الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية: الآداب واللغات قسم اللغة و الأدب العربي

أصل نشوء الرواية العربية

– بحث موازن لآراء الدارسين العرب –

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص أدب حديث و معاصر

من إعداد :

إيمان عباد

كريمة منصوري

إشراف الأستاذ:

عبد الرشيد هميسي

السنة الجامعية: 1437 ـ 1438هـ / 2016 ـ 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

" وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا "

سورة الإسراء الآية : 80

شكر و عرفان :

بعد الفراغ من هذا العمل لا يسعنا إلا أن نحمد الله عز وجل الذي بنعمته تتم الصالحات و الذي وفقنا في مشوارنا العلمي و البحثي و صدد خطانا لنخرج هذا العمل المتواضع بعونه و توفيقه فله الحمد و الشكر من المبتدى إلى المنتهى .

فإذا كانت مساعدة الغير تعبر عن الفهم الجيد لكلمة إنسانية و احترامها فإننا بذلك نتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى الأستاذ المشرف :

« حميسي عبد الرشيد »

الذي سدد خطانا نحو الأفضل و قدم لنا يد المساعدة و التوجيه و نتمنى له التوفيق و النجاح الدائمين .

كما نتوجه بالشكر الخاص إلى الأساتذة المتفانين في خدمة الطلبة أساتذة كلية الآداب و اللغات بجامعة الشهيد حمه لخضر كذلك لا يفوتنا أن نشكر عمال مكتبة هيمه و عمال مكتبة دار الثقافة بالوادي .

و في الأخير كل من ساعدنا في إنجاز هاذا العمل المتواضع من قريب و بعيد .

مقدمة

يكاد الفن الروائي أن يكون الجنس الذي نافس جميع الأجناس السردية الأخرى و ذلك من حيث المقروئية و الرواج الذي لقيه بين جمهور القراء بشكل عام ،فقد تبوأ مكانة بارزة بين هذه الأجناس السردية من حيث الكثرة ،و الازدهار و الانتشار و قد اختلفت فيه آراء النقاد و الدارسين حول البحث عن أصوله فمنهم من رأى أن الرواية نشأت متأثرة بالرواية الغربية و منهم من اعتبرها وليدة الصحافة و الترجمة و منهم من ذهب إلى أن الرواية نتاج اجتماعي و منهم من ربط ظهورها بالتراث السردي القديم و نظرا لاختلاف آراء الدارسين حول أصول الرواية كان الدافع في دراسة موضوعنا رغبة منا في تسليط الضوء على هذه الآراء في إثارة مسألة مهمة على الجميع أن ينظروا فيها و يتأملوها لإظهار حقيقة أصل نشوء الرواية،فكان عنوان الدراسة هو أصل نشوء الرواية العربية بحث موازن لآراء الدارسين العرب

ومن هنا كان علينا طرح الإشكال ما أصل نشوء الرواية العربية ؟وقد تفرعت عن هذا الأشكال عدت إشكالات هي ، ما الرواية ؟ وما الآراء التي قيلت حول أصول نشأتها ؟ و ما الروايات التي اعتبرها النقاد أول الروايات التي كانت لها الصدارة في هذا الجنس الحديث ؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا الخطة التالية و المتكونة من ثلاثة فصول حيث عنونا الفصل الأول بالرواية (الماهية، البنية ، البدايات) و قد قسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث و كان المبحث الأول بعنوان ما هي الرواية ، و المبحث الثاني بنية الرواية ،أما المبحث الثالث تحدثا فيه عن بدايات الرواية العربية الحديثة .

أما الفصل الثاني كان بعنوان القائلون بأن الكتابة الصحفية هي أصل الرواية العربية و القائلون بأن أصلها الأشكال السردية الأوروبية حيث قسم هذا الفصل إلى مبحثين و كان المبحث الأول حول القائلون برأي الكتابة الصحفية و المبحث الثاني القائلون برأي الأشكال السردية الأوروبية .

أما الفصل الثالث تحت عنوان القائلون بأن الرواية العربية نتاج اجتماعي و القائلون بأنها وليدة الثقافة العربية وقد صنفناه إلى مبحثين ، المبحث الأول القائلون بأن الرواية نتاج اجتماعي و المبحث الثاني القائلون بأنها وليدة الثقافة العربية .

وقد اتبعنا في دراستنا المنهج الوصفي إذ به تمكّنا من إيراد ماهية المصطلحات كتعريف الرواية والمكان والشخصية والزمان وساعدنا في الحديث عن البدايات الأولى للروايات العربية ،وإيراد آراء النقاد في أصل نشوء الرواية العربية ،و أشفعنا دراستنا بالمنهج التحليلي أثناء شرحنا لآراء النقاد و أقوالهم في أصول الرواية العربية ، و بالمنهج المقارن الذي أفادنا في الفصل بين جنس الرواية و بقية الأجناس الأدبية الأخرى وأثناء ذكرنا لمختلف آراء النقاد التي قيلت في أصل نشوء الرواية العربية و ترجيح أحد هذه الآراء .

و قد استقينا مادتنا العلمية في إنجاز هذه الدراسة ببعض المصادر و المراجع أهمها ، كتاب في نظرية الرواية لمحمد الباردي الذي جمع العديد من الآراء عن أصول الرواية بشكل إجمالي وقد كان هناك نقص في هذا الكتاب حيث أنه تكلّم عرضا عن الرأي القائل بأن الرواية العربية وليدة الثقافة العربية و نحن فصّلنا في هذه الآراء وتكلم عن أصل الرواية في جزء من كتابه ،كذلك استعنّا بكتاب تطور الرّواية العربية ألحديثه في مصر لعبد المحسن طه بدر الذي جاء برأيه القائل بأن الرواية نتاج اجتماعي ،و لم يتحدّث عن باقي الآراء وقد تطرّقنا إلى بقية الآراء بالتّفصيل، وكتاب فن القصة الذي تحدث فيه صاحبه محمد يوسف نجم على أن الرواية وليدة الصحافة والترجمة ولم يذهب إلى باقي الآراء ونحن فصلنا فيها ،وكتاب تكوين الرواية العربية لمحمد كمال الخطيب الذي تكلم عن رأيه القائل بأن الرواية وليدة الأشكال السردية الأوروبية ولم يتطرق إلى باقي الآراء وقد فصلنا نحن في ذلك ومن خلال هذه المراجع كان علينا التدقيق و التفصيل في هذه الآراء و جمعها كلها في دراستنا هذه

وتكمن أهمية دراستنا في أننا جمعنا العديد من الآراء التي قيلت في هذا الموضوع و تسهيل على الباحث الرجوع إليها و إجلاء الستار عن بعض الآراء التي لم تلق صدى لدى العديد من النقاد و الدارسين .

ومن الصعوبات التي واجهتنا خلال هذه الدراسة محدودية المصادر و المراجع في بعض مباحث هذا الموضوع ، و تشعب الموضوع وتداخل الآراء فيه و تضاربها

و أخيرا نشكر الله عز وجل الذي أعاننا على إتمام هذا البحث و نشكر كل من ساعدنا في إنجازه من قريب و بعيد خاصة الأستاذ المشرف عبد الرشيد هميسي الذي سدد خطانا نحو الأفضل .

* منصوري كريمة

* عبّاد إيمان

* الوادي في : 20 / 05 / 2017

الفصل الأول

الفصل الأول : الرواية (الماهية ، البنية ، البدايات)

المبحث الأول : ماهية الرواية

المطلب 1: تعريف الرواية .لغة.اصطلاحا.

المطلب2: الرواية والأجناس الأدبية الأخرى.

- **الرواية والقصة.**
- **الرواية والمسرحية .**
- **الرواية و الملمحة والأسطورة.**

المطلب 3:الرواية والتاريخ.

المبحث الثاني:بنية الرواية.

- **المطلب1:الزمان.**
- **المطلب2:المكان.**
- **المطلب3:الشخصية.**

المبحث الثالث :بدايات الرواية العربية الحديثة

- **المطلب 1:حديث عيسى بن هشام للمويلحي**
- **المطلب 2: رواية زينب لمحمد حسين هيكل .**
- **المطلب3 :رواية الأجنحة المتكسرة لجبران خليل جبران**

تعريف الرواية:

تعتبر الرواية من الأشكال النثرية التي أخذت حظها الوافر لدى جمهور عريض من القراء لأنها تعبر عن آمال و آلام هؤلاء القراء لما فيها من تعبير حي عن الواقع وعن الهوية الثقافية للأمم ، ولقد كثرت دلالات مادة روى في المعاجم العربية وتشعبت مفاهيم مصطلح الرواية :

أ– لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور كلمة روى كالتالي :« روى الحديث ، والشعر يرويه رواية و ترواه » .[1]

ولقد عرفها الجوهري بقوله :« رويت الحديث والشعر رواية ، فأنا راو في الماء و الشعر من قوم رواة، ورويته الشعر ترويه أي حملته على روايته أو روايته أيضا،وتقول : أنشد القصيدة يا هذا ولا تقل! اروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها » .[2]

من التعريفين السابقين يتضح بأن كلمة رواية تحمل معنى القول، ونقل الأخبار و الإرواء بسقي الماء.

[1]– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور،لسان العرب دار صادر للطباعة ، بيروت ، لبنان،ط1 ،1997ج3 ،ص151.

[2]– إسماعيل بن احمد الجوهري ، تاج اللغة العربي الحديث ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ،ط2 ، 1989،ج 6، ص10.

ب– اصطلاحا:

من الصعب إيجاد تعريف أو مفهوم شامل وجامع للرواية كفن نثري ، أو نوع أدبي والسبب في ذلك كون الرواية من الفنون النثرية غير الواضحة الدلالة وكل باحث يدلي بدلوه فيها ويعطيها تعريفا حسب رأيه وفهمه لها ، لأنها متعددة الاتجاهات ومتطورة الأساليب بتطور واختلاف العصور.

ولقد عرفها ميخائيل باختين قائلا :« إن الرواية هي فن نثري تخيلي طويل– نسبيا – وهو فن بسبب طوله ويعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة ، والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا، وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية و أدبية مختلفة ، ذلك لأن الرواية تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية أو غير أدبية».[1]

فالرواية في نظر باختين يجب أن يتوفر فيها الخيال وإن كانت طويلة وذات إثارة وغموض وهي عبارة عن انعكاس للواقع الإنساني .

ويقول عنها الناقد الفرنسي سانت بيف بأنها :« حقل تجارب واسع ،فيه مجال كل العبقرية وكل الطرق إنها حملة المستقبل وهي بكل تأكيد التي سيتحملها سائر الأفراد والجماعات منذ اليوم » .[2]

ويقول أديبنا الطاهر وطار بأن :« الرواية بالأصل فن لا نقول دخيل عن اللغة العربية وإنما فن جديد في الأدب العربي اكتشفه العرب فتبنوه » .[3]

ومن خلال قول الطاهر وطار يتضح أن الرواية وليدة التراث العربي وليست بدخيلة على الفنون الأدبية العربية.

[1]– أمنة يوسف ،تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، دار الحوار للنشر ، سوريا ،ط1 ، 1997 . ص 21 .

[2]– أحمد سيد محمد مالكوم براديري ، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، د.ط ،1989 ص 04 .

[3]– مفقودة صالح ، نشأة الرواية العربية في الجزائر ، التأسيس والتأصيل ، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة والأدب جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر ، كلية الأدب والعلوم الاجتماعية والإنسانية قسم الأدب العربي ، العدد 2، 2002 ، ص 05 .

وقد عرف ميخائيل باختين الرواية أنها :« المرونة ذاتها ، فهي تقوم على البحث الدائم وعلى مراجعة أشكالها السابقة بإستمرار ولا بد لهذا النمط الأدبي من أن يكون كذلك لأنه إنما يمد جذوره في تلك الأرضية التي تتصل إتصالا مباشرا بمواقع ولادة الواقع » .[1]

وعموما لا يوجد تعريف محدد وثابت للرواية ولكنها جميعها تشترك في كون الرواية هي تعبير عن الواقع الإنساني .

– الرواية و الأجناس الأدبية الأخرى :

الرواية والقصة :

الرواية والقصة جنسان أدبيان يشتركان في بعض المكونات إذا لم نقل جلها مثل الأحداث والشخصيات ،المكان ،الزمان،الحبكة،إلا أن هذه المكونات تتفاوت في الرواية والقصة و أن هناك فروقات في هذه المكونات حيث تؤكد عزيزة مريدن على الفرق بين القصة والرواية « من حيث الأحداث والشخصيات ،فالقصة تتضمن عادة حادثة واحدة تدور حول شخصية أو أشخاص محدودين ،أما الرواية فتقوم على حادثة أساسية واحدة وتتفرع عنها حوادث أخرى على الرغم من تركيزها حول شخصية بطل أو بطلين فأنها تعرض في ثنايا الأحداث شخصيات أخرى ثانوية » .[2]

فالرواية متعددة الحوادث والشخصيات أما القصة فتحتوي على حادثة واحدة وتكون فيها الشخصيات اقل من شخصيات الرواية وهذا راجع للفرق في الأحداث بين الرواية والقصة .

وتقول عزيزة مريدن أيضا :«من حيث الشمول والتصوير فالرواية أكثر حياة وحيوية وحركة من القصة ويمتاز كاتبها لذلك بنظرة أكثر شمولا كما يمتاز موضوعها بأنه أجل و أوسع إذ يصور الكاتب فيه أحداثا

[1] – روجن آلان ، الرواية العربية ، تر :حصة إبراهيم منيف ، المجلس الأعلى للثقافة ،الكويت، د. ط ، 1997، ص 19 .

[2] –عبد الله ابو هيف ،اتجاهات النقد الروائي في سوريا ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،دط،2006،ص47

في زمن ممتد ويحيط ببيئة أو مجتمع من المجتمعات بينما يلفت القصة إلى أحكام الشكل والاقتصار على نقطة معينة تدور حولها الأحداث ،منطلقة من وحدة الانطباع الخاصة أو الإحساس الشخصي للكاتب ».[1]

وهذه الحركة والحيوية في الرواية ترجع لكثرة الأحداث والشخصيات فيها وتعدد الأمكنة والأزمنة في الرواية ،أما القصة فبحكم أنها قليلة الشخصيات والأمكنة والأزمنة فتكون اقل حيوية وحركية من الرواية .

أما من حيث القالب والحجم تقول عزيزة مريدن :«وتبعا لما تقدم فان الرواية يمكن أن يطيلها الكاتب أو يوجزها دون أن يمس جوهر العمل الفني أو يؤثر فيه بينما القصة لابد أن تتقيد بطول مناسب كما لابد فيها من التقيد بقالب خاص ملائم لمضمونها ولهذا يرى بعضهم أن القصة أكثر فنا من الرواية لأنها تحتاج إلى وقت أكبر ومهارات أبرع » .[2]

فالرواية أطول من القصة لأن أحداثها تدور في فترة زمنية طويلة وفي زمن متسلسل بينما القصة أحداثها تدور في فترة زمنية محددة.

أما من ناحية كاتب الرواية وكاتب القصة «فكاتب الرواية أشبه بالباحث الاجتماعي أو المؤرخ أو العالم النفسي وقد يكون فيه هؤلاء جميعا بنسب متساوية فينظر إلى موضوع روايته وأشخاصها من زوايا متعددة ،أما كاتب القصة فيقتصر على زاوية واحدة يرى بطله منها في أزمنة معينة تستوفي على مشاعره واهتمامه دون غيرها فيحاول الكشف عنها » .[3]

فكاتب الرواية خياله أوسع من كاتب القصة بحكم أن الرواية أطول من القصة فكاتب الرواية بوسعه أن يحلل ويناقش ويبدي رأيه ويعبر عن وجهة نظره الخاصة أما كاتب القصة لا يستطيع أن يعبر على رأيه فيبقى دائما موضوعي .

[1]–المرجع السابق ،47

[2]–المرجع نفسه ،ص47

[3]–المرجع نفسه ،ص48

الرواية والمسرحية :

الرواية والمسرحية جنسان أدبيان يشتركان في بعض الخصائص ،ويختلفان في بعضها الأخر ،يقول الدكتور عبد الملك مرتاض في هذا الصدد :«تميل الرواية إلى المسرحية من حيث اشتراكها معها في خصائص معينة ،واستلهامها لبعض من لوحاتها الخشبية ،أو شخصياتها المهرجة ،فلأن الرواية هي أيضا شيئا قريبا من ذلك ،وذلك لأن الرواية في أي طور من أطوارها لا تستطيع أن تفلت من أهم ما تستميز به المسرحية وهو الشخصية ،والزمان ،والحيز ،واللغة والحدث فلا مسرحية ولا رواية إلا بشيء من ذلك فلغة الرواية فيها من اللغة السوقية التي هي لغة المسرحية المعاصرة».[1]

إذا فالرواية تشترك مع المسرحية في أن كلاهما يتوفران على الشخصية والزمان والمكان والأحداث ، واللغة ،ولأن هذه الخصائص أو المكونات أساس العمل السردي فلولاها لما وجدت الرواية والمسرحية

أما عن الفروق بين هذين الجنسين فقد لخصها عبد الله خمار في أن :«كاتب المسرحية مقيد بالزمان وهو زمن عرض المسرحية (....) أما الروائي فهو غير مقيد بزمان معين ويستطيع أن يستوفي الوقت اللازم للكشف عن دخيلة شخصياته وصفاتها ودوافعها ويبين لنا حاضرها وماضيها ،فيما يختصر المسرحي ماضي الشخصية في جمل وربما في كلمات ،أما بالنسبة للمكان فيكون عند كاتب المسرحية محصور بديكور محدد ومكان محدد (....)بينما الروائي لديه حرية الحركة وتبديل المكان» .[2]

من خلال ما سبق نستنتج إن زمن المسرحية اقصر من زمن الرواية فالمسرحية تعرض شخصياتها وأحداثها في وقت وجيز مقارنة بالرواية التي لها متسع من الوقت لعرض الأحداث والتعبير عن طبيعة الشخصيات وماضيها .

[1]– ينظر ،عبد الملك مرتاض ،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد،منشورات المجلس الوطني للثقافة والآداب ، الكويت ،د.ط ،1998،ص12

[2]– ينظر عبد الله خمار،تقنيات الدراسة في الرواية1 الشخصية ،دارالكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،الجزائر ،د.ط ،1999،ص19

لكل من الروائي والمسرحي طريقة خاصة في عرض أحداث عمله كلٌّحسب طبيعة الزمان والمكان والشخصيات الموظفة في الجنسين الرواية والمسرحية ،« فالروائي حر بعرض الأحداث بالطريقة التي يريدها فهو يستعمل الحوار تارة ويعلق على الأحداث تارة أخرى ويلجأ إلى أسلوب الرسائل واستعادة الذكريات ، أما المسرحي فهو مقيد بالحوار ولا يستطيع أن يلجأ إلى مناجاة الذات (المونولوج) إلا نادرا لذلك فهو مضطر أن يسرد بالحوار وحده أحداث الرواية ويرسم شخصياتها ويعرض مواضيعها ويوصل مغزاها إلى الجمهور» .[1]

ومن خلال ما سبق نستخلص أن المسرحي له أسلوب واحد في عرض الأحداث وهو أسلوب الحوار بين الشخصيات دون اللجوء إلى الحوار مع الذات ، بينما الروائي تتعدد عنده طرق سير الأحداث فقد يعتمد على الحوار بنوعيه ،أو يلجأ إلى وصف الشخصيات والرجوع إلى ماضيها وغيرها من الطرق التي تساهم في تطور أحداث الرواية .

وبالرغم من هذا الاختلاف بين الجنسين تبقى الرواية والمسرحية هدفها واحد وهو تحليل الشخصيات والعلاقات الإنسانية ،وكلاهما يعالج مواضيع واحدة تخص المجتمع أو الفكر أو المبادئ ....

[1]-المرجع السابق ص19-20

الرواية والملحمة والأسطورة :

تعد الرواية عملا سرديا نثريا طويلا نسبيا تتعدد فيه الشخصيات والأحداث والأمكنة والأزمنة ، وتكون هذه العناصر غالبا في الرواية مستمدة من الواقع لأن الرواية تجسيد للواقع ، أما الملحمة فهي جنس أدبي شعري طويل تروى أحداث دراماتيكية ،وبطولات خارقة يكون فيها الخيال الأساس الأول أما عن شخصياتها تكون إما بشرا أو آلهة أو أنصاف آلهة بينما الأسطورة حكاية خرافية شعبية تنقل مشافهة تبتعد أحداثها عن الواقع أي يكون فيها جانب الخيال هو المسيطر عن الأحداث .

وقد تتداخل هذه الأجناس فيما بينها وأحيانا تختلف أما الذي تشترك فيه الرواية مع الملحمة يقول الدكتور عبد المالك مرتاض :« أن الرواية تشترك مع الملحمة في طائفة من الخصائص وذلك من حيث إنها تسرد أحداثها وتسعى لأن تمثل الحقيقة وتعكس موقف الإنسان وتجسد ما في العالم أو تجسد من شيء مما فيه على الأقل» .[1]

وقد قال جورج لوكاتش :« يعتبر هيجل الرواية (ملحمة برجوازية) فهو يعتبر الرواية كشكل فني بديل للملحمة في إطار التطور البرجوازي ذلك لأن الرواية تنطوي من جهة على الخصائص الجمالية العامة للقصة الملحمية الكبيرة والملحمة تتأثر من جهة ثانية بكل التعديلات التي جاء بها العصر البرجوازي الذي هو من طبيعة أخرى مخالف يستنتج من ذلك أن نظرية الرواية شكلت مرحلة تاريخية من مراحل النظرية العامة للنقد الملحمي الكبير » .[2]

أما محمد الباردي يقول :« أن الرواية بمعناها الحقيقي تقتضي أيضا شأنها شأن الملحمة رسم عالم بأكمله وقد اعتبر هيغل الرواية جنس ملحمي من خلال حديثه عن ابرز الأجناس الشعرية وتحت عنوان

[1]–عبد الملك مرتاض ،في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،ص12

[2]–جورج لوكاتش ،الرواية،تر :مرزاق بقطاش ،المكتبة الشعبية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، دط،دت،ص56

الشعر الملحمي باعتباره تعبيرا عن الحياة القومية يعمد إلى المقارنة بين الملحمة والرواية ويخلص إلى أطروحته القائلة بان الرواية هي ملحمة العصر .[1]

من خلال ما سبق نستنتج أن هدف الرواية إعطاء صورة عن الواقع وذلك بالسعي إلى تمثيله وأن الرواية تحمل خصائص موجودة في القصة الملحمية ،و هي أشبه بالملحمة في وقتنا الحالي .

وأما الذي تختلف فيه الرواية عن الملحمة فيقول عبد الملك مرتاض :« إن الرواية تستميز عن الملحمة بكون الأخيرة شعرا أو تلك تتخذ اللغة النثرية تعبيرا » .[2]

ويرى أيضا أن الرواية لا تنهض على مبدأ تناول الأشياء الخارقة للعادة وهي الخاصية نفسها التي تتغذى منها الملحمة ،فتقوم عليها في بناءها العام وتكلف الملحمة بتصوير البطولات والأعمال العظيمة الخارقة حيث تهمل عامة الناس و الأفراد البسطاء في المجتمع وهو الموضوع الذي تقوم به الرواية دون الإحجام عن معالجة الشق الأول في بعض أطوراها الاستثنائية ، والملحمة ذات أبعاد زمنية ومكانية تتسم بالعظمة والسمو وتعد أيضا طويلة الحجم من حيث نفسها : بطيئة الزمان بحيث لا تكاد تعالج إلا الأزمنة البطولية على حين أن الرواية التي تعكس حياة الإنسان أكثر حركة ،ضيقة الحدود ،وهذا ما يجعلها تتسم بالحركية والسرعة .[3]

كما عرج عن الاختلاف قائلا :« فالرواية طويلة الحجم ولكن دون طول الملحمة غالبا فهي غنية بالعمل اللغوي: ولكن يمكن لهذه اللغة أن تكون وسطا بين اللغة الشعرية التي هي لغة الملحمة واللغة السوقية التي هي لغة المسرحية المعاصرة ، وهي تعوَّل على التنوع والكثرة في الشخصيات فتقترب من الملحمة دون أن تكونها بالفعل حيث الشخصيات في الملحمة أبطال ،في الرواية كائنات عادية» .[4]

[1]–محمد الباردي في نظرية الرواية ،تق:فتحي التريكي ،سيراس للنشر، تونس ،د.ط ،1996،ص18 –19

[2]–عبد المالك مرتاض ،في نظرية الرواية،ص12 .

[3]–ينظر ،المرجع نفسه ،ص12.

[4]– المرجع ،نفسه ،ص13.

إذا تختلف الرواية عن الملحمة في كون الأخيرة شعرا و الأخرى تكتب نثرا ، وتتناول الرواية الأشياء الخارقة (البطولات الأسطورية) لكنها تعوَّل أكثر على تصوير حياة الناس العادية أما الملحمة فتعتبر البطولات والأحداث الخارقة أساسها الأول ،والرواية أشخاصها أناس عاديين والملحمة أبطال والرواية تعالج مواضيع إنسانية أما الملحمة فتعالج البطولات فقط وتختلف الرواية مع الملحمة بكونها أطول منها عادة .

كما نعرج على علاقة الرواية بالأسطورة من خلال ما قاله الدكتور عبد الملك مرتاض:« بينما يجنح بعض منظري .الرواية لربط الرواية بالأسطورة ومن أولئكم جوليا كرستيفا التي تلاحظ أن الفرق العميق بين السرد الأسطوري أو الملمحي والحكاية الروائية هو أن إحداهما تنبع من فكر الرمز وإحداهما الأخرى تنبثق من فكر السمة » .[1]

ويقول الدكتور محمد الباردي في هذا الصدد : «نحن نعتقد أن الرواية العربية الناشئة أخذت عن الحكاية الشعبية بنيتها السردية و قد يري البعض أن بنية الخرافة أو الحكاية الشعبية واحدة ،و قد يكون هذا الأمر صحيحا ،لكن الثقافة العربية لها صداها العام من هذه الحكايات و الخرافات الشفوية التي تتناقلها الأجيال عن التاريخ الطويل و لا شك أن كتاب الرواية أخذوا عن هذه الحكايات روحها و بنيتها العامة .»[2].

إذا فالرواية تأخذ عن الأسطورة بنيتها العامة و تختلف معها في كون الرواية تنبع من الرمز و الأسطورة تنبع من السمة ، فالرواية فيها شخصيات و أمكنه و أزمنه و أحداث كما في الأسطورة إلا أن هناك فروقات في هذا المكونات .

[1] – المرجع السابق ،ص 16.

[2] –محمد الباردي ، في نظرية الرواية ،ص 127، 128.

الرواية و التاريخ :

تعتبر قضية الرواية و التاريخ من القضايا التي أثارت جدالا كبيرا بين النقاد و الدارسين و منهم من قال أن الرواية لها علاقة مع التاريخ و منهم من عارض ذلك حيث يقول الدكتور عبد الملك مرتاض في هذا الشأن :« لا مناص من قول كلمة حول هذه القضية إذ على الرغم من أننا نعدُّ النتاج الأدبي الخالص و منه النتاج الروائي مجرد أدب حقيقته اللغة و لا شيء خارج ذلك يوجد من حقيقة غيرها فإننا : حين نكتب للتاريخ نذكر أن الرواية قبل أن تبلغ ما بلغته اليوم من وضع ممتاز حملها على إنكار التاريخ و الإنسان و المكان و الحقيقة (الرواية الجديدة) كانت متزاوجة مع التاريخ زواج وفاء ، وتنشد العلاقة الحميمة بينها و بينه (...)مما حمل بلزاك على عدْ الرواية حليفا للتاريخ ، بيد أن فولكنير لم يلبث أن عارض هذا المذهب و اعتبر جنس الرواية إبطالا حتميا لمسار التاريخ » .[1]

إذا نستنتج أن عبد الملك مرتاض يرى بأن الرواية التقليدية كانت لها علاقة وطيدة مع التاريخ وهذا ما أكده بلزاك أما عن الرواية الجديدة المعاصرة فقد تمردت على التاريخ و الشخصية و المكان و هذا الرأي الذي أيده فولكنير.

ويقول أيضا :« إن الأعمال الروائية و السردية بوجه عام لا تتناقض مع الحقيقة التاريخية و إنما العيب كل العيب أن نتكلف نشدان التاريخ في الرواية بشكل يزدجي بعض الروائيين و النقاد التقليديين معا، أن يعدُّو الرواية وثيقة من وثائق التاريخ ».[2]

ومن خلال هذا الاقتباس نرى أن عبد الملك مرتاض يرى أن الرواية لا تخلو من التاريخ ، ولكن دون المبالغة في الاعتماد لدرجة أن تعد الرواية نسخة تاريخية .

[1] – ينظر : عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ،ص 28.

[2] – المرجع نفسه ،ص 29.

و قد تحدث الدكتور نضالي الشمالي عن علاقته الرواية بالتاريخ قائلا :« و الرواية نهلت من التاريخ نتائجه و حققت في مسلماته و أكملت ما سكت عنه التاريخ و صححت مآزقة كما أنها رسمت للناس مستقبلهم ، و قربت البعيد و أخبرت ، و استشرفت ، و تنبأت و انتقدت و قومت ، و حللت و حاكمت فكل ما في الحياة من اهتمامها ،فالتاريخ يرفد الرواية بالمادة الحكائية التي يشكلها المبني ، ولأن التاريخ يمتلك صلاحيات أعظم لأنه السرد الأكبر ، وما الرواية إلا تابعة متمردة عليه»[1].

إذا يعتبر نضال الشمالي أن للتاريخ الفضل في ظهور الرواية لأنه السرد الأكبر و لأنه يحمل أثار تاريخية أكثر من الرواية.

و يقول فتحي بوخالفة خلال رأيه في التاريخ و الرواية : «إن حضور التاريخ في صميم النص الروائي (...) يمنح النصوص الإبداعية سيرا بنيويا جديدا ينبع من تقدير المادة الحكائية (...) إن استدعاء الخطاب التاريخي لإنشاء خطاب الرواية يجعل من التاريخ نسيجا طريفا مكوننا في المتن الروائي تمكنه من إنتاج مادة تعبيرية حرة و تؤدي العودة إلى التاريخ دور المرآة حين يسقط الراوي معطيات الماضي ليقرأ واقع الحاضر الذي يخلع مشاهد همومه في ضوء الماضي».[2]

إن توظيف التاريخ في العمل الروائي هو إدخال المكون الحقيقي في النص الافتراضي و هذا من شأنه أن يساعد على فهم الحاضر و الخلوص إلى حقيقته ومن جهة أخري فإنه يكسب النص جمالا و عمقا .

إذا فالرواية و التاريخ يحملان في طياتهما الخبر وهذا ما جعلهما مرتبطان ببعضهما البعض فكلاهما يهدف إلى إيصال الأخبار في زمن معين .

[1] – نضال الشمالي،الرواية و التاريخ،بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية ، عالم الكتاب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2006 ، ص107-109.

[2] – فتحي بوخالفة ، شعرية القراءة و التأويل في الرواية الحديثة ، عالم الكتاب الحديث ، آربد الأردن ،ط1، 2010 ، ص 150.

مفهوم الزمن :

يعد الزمن عنصرا مهما في بناء الرواية أو السرد بصفه عامة ، فهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالأحداث خاصة ،و لقد تعددت دلالة مصطلح الزمن و تنوعت المفاهيم فيها .

أ– لغة : أخذ مصطلح الزمن حيزا واسعا من الدراسة إلا أنه لا يوجد له تعريف واحد متفق عليه ، حيث جاء في لسان العرب لابن منظور أن : « (زمن) الزمن و الزمان اسم لقليل الوقت و كثيرة في المحكم ،الزمن و الزمان العصر ، و الجمع أزمن و أزمان ، و أزمنه ».[1]

و قد عرَّفه صاحب المصباح المنير بقوله :«الزمان مدَّة قابلة للقسمة و لهذا يطلق عليه الوقت القليل و الكثير و الجمع أزمنه و الزمن مقصور منه و الجمع أزمان .»[2].

وجاء في معجم المحيط :« الزمن محركة ، و كسحاب العصر ، اسمان لقليل الوقت و كثير ، جمع أزمان و أزمنة و زمن : لقيته ذات الزمن كزبير تريد بذلك تراضي الوقت وعامله مزامنة » .[3]

من التعاريف اللغوية السابقة تبرز لنا عدة معاني للزمن تدور حول دلالة الوقت و العصر ،و المدة وهذا التعدد في الدلالات راجع إلى طبيعتها الزمن الغير ثابت .

ب**– اصطلاحا** : إن الزمن عنصر من العناصر التي ظلت غامضة المفهوم ، فانصرف الدارسون إلى تحديد مفهومه كلٌّ حسب اتجاهه لكون الزمن في الرواية « روحها المتفتقة و قلبها النابض و بدونه تفقد الأحداث حركتيها ».[4]

[1]– ابن منظور، لسان العرب ، ج3، مادة (زمن)، ص 60.

[2]– احمد بن محمد بن علي القيومي ، المصباح المنير ، معجم عربي عربي ، دار الحديث ، القاهرة ، د. ط،2003، ص 155.

[3]– الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ج 4، مادة (زمن) ،دار العلم للجميع ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د .ت ، ص 232.

[4]– إبراهيم عباس ، تقنيات البينة السردية في الرواية المغاربية ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال ، د. ط، 2002،ص98.

حيث عرَّفه عبد المالك مرتاض قائلا:« الزمن مظهر نفسي لا مادي ، مجرد لا محسوس ، و يتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط علية بتأثيره الخفي غير الظاهر ،لا من خلال مظهره في حد ذاته فهو وعي خفي ، لكنه متسلط و مجرد لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة » .[1]

هذا يعني أن الزمن عنصر غير ملموس فنحن نحسه من خلال مظاهر الحياة فمثلا نلاحظه من خلال عمر الإنسان من صغره حتى الكبر حيث يظهر أثره و ثقله و فعله و نشاطه فيه .

و الزمن «حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى » .[2]

« فهو يجري دون نهاية و لا رجوع إلى الوراء يشكل استمرار و يأخذ بعد سيرورة من المتتاليات المترابطة تتجلى من خلال ما يعرف بالأحداث » .[3]

نستنتج أن الزمن عنصر متغير و ليس له نهاية فهو عنصر غير مرئي يظهر أثاره على العناصر الأخرى .

[1] – عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية بحيث في تقنيات السرد، ،ص 173.

[2] – سيزا قاسم بناء الرواية ، (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د. ط، 2004،ص 38.

[3] – سعيد يقطين ، قال الروائي ، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب ، ط1، 1997،ص 161 .

أنواع الزمن :

ينقسم الزمن في الرواية حسب آراء النقاد و الدارسين إلى ثلاث أنواع : زمن القصة ، زمن الخطاب ، زمن النص .

1– **زمن القصة** : يقول حميد لحميداني :«إن زمن القصة يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث » .[1]

يرى حميد لحميداني أن زمن القصة يسير مع الأحداث على نحو واحد ، ولا يمكن له أن ينعطف عنه.

أما عند سعيد يقطين فإن زمن القصة : «يظهر لنا في زمن المادة الحكائية و كل مادة حكائية ذات بداية و نهاية إنها تجري في زمن ، سواء كان هذا الزمن مسجلا أو غير مسجلا كرونولوجيا أو تاريخيا ».[2]

من خلال هذا القول نرى أن زمن القصة يمكن تحديده ، فهو زمن الأحداث الموظفة في المادة الحكائية .

2– **زمن الخطاب** : (زمن السرد)

يرى حميد لحميداني بأن زمن الخطاب :« لا يتقيد بالتتابع المنطقي (....) فلو افترضنا أن قصه ما تحتوى على مراحل حديثة متتابعة منطقيا على الشكل التالي :

أ ← ب ← ج ← د

فإن سرد هذه الأحداث في رواية ما يمكن أن يتخذ مثلا الشكل التالي :

د ← ج ← ب ← أ

[1] – حميد لحميداني ، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،ط.3، 2000،ص: 73.

[2] – سعيد يقطين ،تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،ط.4 ، 2005 ، ص:89 .

هكذا يحدث ما يسمى مفارقة زمن السرد مع زمن القصة » .[1]

وهنا يظهر سرد الأحداث في الرواية لا يكون منطقيا فالراوي يتحكم فيها كما يشاء فيمكن له مثلا أن يسرد أحداث قد تقع في المستقبل أو سرد أحداث ماضية للوصول إلى الحاضر .

3– زمن النص : وهو « الزمن الذي يتجسد من خلال الكتابة التي يقوم بها الكاتب في لحظه زمنية مختلفة عن زمن القصة أو الخطاب » .[2]

« فهو الزمن الذي نكشف من خلاله عن مختلف العلاقات التي تربط بين مختلف الأزمنة و هي تتحقق من خلال علاقة الإنتاج و التلقي » .[3]

« وزمن النص يقترن بزمن قراءة النص أي إنتاج النص في محيط اجتماعي لساني محدد» .[4]

ومن خلال ما سبق يتضح بأن زمن النص هو الزمن الذي يستغرقه الكاتب في إنتاج النص ، أو الزمن الذي يستغرقه القارئ في قراءته للنص .

«وهكذا نجد في الأخير أن ذات الكاتب و ذات القارئ تبنيان النص و تنتجان دلالته ومن خلالهما يمكن الحديث عن زمن القصة » .[5]

[1]– حميد لحميداني ، بنية النص السردي ،ص 73.

[2] – سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي (النص و السياق)، المركز الثقافي العربي ، ط 2 ، 2001،ص49.

[3]–سعيد يقطين ، قال الروائي ، البينات الحكائية في السيرة الشعبية ، ص 163.

[4] –نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب (دراسة في النقد العربي الحديث) ، ج2 ، دار هومه ،د. ط،د.ت، ص 168.

[5] – سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي،ص 51

أهميه الزمن :

لكل عمل روائي أحداث تجعله يحظي باهتمام القرَّاء ، ولكل حدث زمن تسيير وفقه هذه الأحداث ، فلا رواية دون زمن ، و لهذا الأخير أهمية كبيرة في العمل الروائي حيث «يحتل الزمن في الرواية حيزا كبيرا في النقد العربي لأنه تقنية من تقنيات التلاعب بالزمن الروائي التي يلجأ إليه الروائيون ».[1]

«وقد أصبح الزمن في الأعمال السردية الجديدة جهاز مرتبط بجهاز الشخصية فمن حيث هي عقدة النص و أساسه في الوقت الذاتي ، فإن المسار الزمني لا يمضى في مساره التسلسلي المألوف ، و إنما يتخذ له سيرا مختلفا متشبعا بحيث قد يرتد إلى الماضي فيديره من الحاضر و قد ينطلق إلى المستقبل مديرا إياه في الماضي ».[2]

« كما أنه يشكل دافعا للشخصيات فإحساس الشخصيات بالزمن يدفعهما إلى التعامل معه وفق منطلقات فلسفية تجسده علاقة الضرورة و الاحتمال التي ترتبط بمفاهيم الحرية و القدر لإحساس بالوجود في الزمن و هو الذي يقود إلى نمط معين من الفهم » .[3]

« لم يعد الزمن مجرد خيط وهمي يربط الأحداث بعضهما البعض و يؤسسها لعلاقات الشخصيات بعضها مع بعض و يظاهر اللغة على أن تتخذ موقعها في إطار السيرورة و لكنه اغتدى أعظم من ذلك شأنا و أخطر من ذلك ديدنا إذا أصبح الروائيون الكبار يعنتون أنفسهم أشد الإعنات في اللعب بالزمن ، مثل : إعنات أنفسهم في اللعب بالحيز و اللغة و الشخصيات حذوا النعل بالنعل حتى كأن الرواية فن للزمن مثلها مثل الموسيقى » .[4]

[1] – نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب (دراسة في النقد العربي الحديث) ،ص 165.

[2] – عبد الملك مرتاض ، تحليل الخطاب السردي ،ص 11.

[3] – إبراهيم عباس ، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ، ص 98.

[4] – عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ،ص 193.

« وهو مكون أساسي و بنائي للنص الروائي ، يتبلور و يتضح و يتخذ ، مجالات أخرى و مفاهيم تتجه نحو العمق و ترتكز على مرتكزات مغايرة لما كانت علية »[1]

« فالزمن حقيقة فنية لغوية وهو مرتبط بالأحداث و أسلوب عرضها ».[2]

« و الزمن يلعب دورا أساسيا و فعالا في العمل الروائي الأدبي وإذا كان الأدب يعتبر فنا زمنيا فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية إلتصاقا بالزمن ».[3] «وهو كالنص نفسه يمكن القبض عليه في تمفصلاته الكبرى».[4]

« و تبقي خاصية الزمن للعمل تشد اهتمام الدراسين و النقاد بالنظر إليه عنصر محوريا ، تدور في إطاره و ضمنه الأعمال الروائية بل إن بعض النقاد ذهبوا إلى أنه لا يمكن فهم العمل الأدبي إلا في إطار الزمن ، وفق إطار احترام خاصيته » .[5]

إذا فالزمن هو عماد أي عمل روائي و فيه تسير الأحداث ، و تتفاعل الشخصيات وفق ما يوظفه الروائي من تلاعبات بهذا الزمن داخل العمل السردي فهو يشكل مع المكان و الشخصية عملا أدبيا منسجما و متناسقا.

مفهوم المكان : يعد المكان عنصرا مهما في البنية السردية مثله مثل الزمن وقد اعتبر المكان الروائي محل نقاش لدى النقاد من ناحية ضبطه وهذا ما أدى إلى ظهور العديد من المصطلحات التي تنافس مصطلح المكان كالحيز و الفضاء و لقد أخذ مصطلح المكان عدة دلالات لغوية وعدة مفاهيم اصطلاحية .

[1] – إبراهيم عباس ، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، ص 102.

[2]– بدوي عثمان ، بناء الشخصيات الرئيسية في روايات نجيب محفوظ ، دار الحداثة للطباعة و النشر ، لبنان ، بيروت ، ط1، 1982،ص 155.

[3] – المرجع نفسه ،ص 156.

[4] – إبراهيم عباس ، تقنيات البنية السردية ،ص 106..

[5]- المرجع نفسه ،ص 101.

أ– لغة : يعرفه ابن منظور في لسان العرب بقوله : «المكان – المكانة واحدة التهذيب كان في أصل تقدير لفعل مفعل–لأنه موضع لكينونة الشيء فيه » .[1]

و نجده في معجم الوسيط كما يلي : «المكان : المنزلة يقال هو رفيع المكان و الموضع (ج) أمكنه » .[2]

وجاء في مختار الصحاح «لفظ المكان المشتق من مادة (م، ك، ن)، وهو الموضع » .[3]

نستنتج أن المكان في هذه التعريفات يحمل معني الموضع .

ب– اصطلاحا : حظي المكان في الدراسات النقدية بأهمية كبيرة حيث اختلف النقاد و الدارسون في تسميته فمنهم من أطلق عليه مصطلح الحيز ومنهم من استعمل مصطلح المكان ، أما المصطلح الشائع و هو الفضاء .

ونذكر ممن يستعمل لفظ الفضاء نجد حميد لحميدانى في قوله :« إن الفضاء في الرواية أوسع و أشمل من المكان لأنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر أو تلك التي تدرك بالضرورة بطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية » .[4]

إذا فضّل حميد لحميداني لفظ الفضاء لأنه أعم من المكان فهو الوعاء الذي يحوي جميع الأمكنة الموظفة في العمل السردي .

---

[1] –ابن منظور، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ج أ،مؤسسة التاريخ العربي ،ط2، 1413هـ،1993م،(كلمة مكن)،ص 133.

[2] –مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ،ط4،2004،ص 806.

[3] – محمد علي بن أبي بكر عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ،ط 1،1967،ص 631.

[4] –إبراهيم عباس ، تقنية البنية السردية في الرواية المغاربية ، ص 32.

ويرى عبد الملك مرتاض أن مصطلح الحيز أكثر استعمالا لدى النقاد الغرب ويورد في مصنفه في نظرية الرواية ،رؤية غريماس حيث يقول :« انه الشيء المبني المحتوي على عناصر متقطعة انطلاقا من الامتداد المتصور على انه يعد كامل ممتلئ دون أن يكون حلا لإستمراريته » .[1]

ويعيب عبد الملك مرتاض استعمال الفضاء ويرى بدلا منه الحيز لأن الفضاء في نظره «من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء والوزن والثقل والحجم والشكل على حين أن المكان يزيد أن نقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده» .[2]

وحسب رأي عبد الملك مرتاض نفهم انه فضل لفظ الحيز على اعتبار انه يحمل معنى أو دلالة الشيء ذو الوزن والممتلئ على عكس الفضاء الذي يدل على الفراغ .

أما من استعمل لفظ المكان نجد نبهان حسان السعدون يقول :« المكان وعاء للحدث وللشخصية إذ يظهر مظاهر الحياة التي بها الشخصيات كما يحوي الأحداث التي تنمو مسيرتها ضمن إطار محدد وعلى ذلك يكون الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه إذ يعد نظاما من العلاقات ووسطا حيويا ينسجم من خلاله الشخصيات » .[3]

إذا نستنتج أن لفظ الفضاء والحيز والمكان كلها مصطلحات متقاربة إلا أن لفظ الفضاء يبقى المصطلح الأوسع و الأشمل و الأعم الذي يحوي كل من الحيز والمكان لأنه غير محدد على عكس الحيز والمكان فهما محددان .

أنواع المكان : عند دراسة المكان في أي رواية يظهر لنا من خلال هذه الدراسة عدة أنواع من الأمكنة ، وقد وجدت عدة تقسيمات للمكان :منها :الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة .

[1]–عبد الملك مرتاض ،في نظرية الرواية ،ص142.

[2]–غاستون باشلار ،جماليات المكان ،تر: غالب هلسا ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ،ط 2 ،1984،ص48.

[3]–نبهان حسون السعدون ،أسرار السرد وتشكيل الخطاب ،قراءات في قصص علي الفهادي ،دار غيداء ،عمان ،ط1، 2015،ص47

1–**الأماكن المغلقة** :«وهي أماكن الإقامة الاختيارية كالمنزل والكوخ أو أماكن الإقامة الجبرية كالسجن » .[1]

وسميت بالأماكن المغلقة لأنها محدودة المساحة ،والأحداث التي تقع في هذا المكان تكون في مكان محدود سواء أن كانت هذه الأماكن إجبارية كالسجن فبالرغم من صغر مساحته فقد تقع فيه عدة أحداث تتجاوز مساحته الضيقة .

2–**الأماكن المفتوحة** :« أو أماكن الانتقال والتي تعد أماكن عامة تغيرها الشخصيات وتتحرك عليها الحياة وذلك مثل الجسور والشوارع ...» .[2]

لأنها تعد «مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها ،وتمثل لفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها لما غادرت أماكن إقامتها الثابتة مثل الشوارع والمحطات والأحياء ،وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي » .[3]

إذا فالأماكن المغلقة تتميز بضيق مساحتها على عكس الأماكن المفتوحة التي تتميز باتساع المساحة ،ويبقى المكان محل تواجد الشخصيات .

وثمة تقسيمات أخرى للفضاء جاء بها حميد لحميداني وهي :

1–الفضاء الجغرافي :« وهو الإطار المكاني الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك في أبعاده الشخصيات هو الحيز الذي يتحرك فيه الأبطال » .[4]

[1]–صالح مفقودة ،نصوص وأسئلة (دراسات في الأدب الجزائري)،دار الوفاء ،الجزائر ،دط،دت،ص36

[2]–المرجع نفسه ،ص36

3–حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي في منظور النقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،الدار البيضاء ،المغرب،دط ،2000، ص 40.

[4]–محمد عزام ،شعرية الخطاب السردي ،منشورات اتحاد الكتاب العربي ،دط ،2004،ص48

2– **الفضاء الدلالي** : « و يشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي ، و ما ينشئ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام » .[1]

3– **الفضاء النصي** : « و يقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرف طباعية على مساحة الورق».[2]

4– **الفضاء كمنظور أو كرؤية** :« وهو الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح » .[3]

نستنتج من هذا التقسيم أن الفضاء الجغرافي والفضاء النصي يدلان على المكان المرئي الظاهر، أما الفضاء الدلالي و الفضاء كمنظور أو كرؤية لا يدلان على مساحة مكانية محددة .

أهمية المكان :

لقد لعب المكان دورا مهما في العمل الروائي لا يقل أهمية عن بقية العناصر المشكلة للرواية ،وقد حظي باهتمام كبير في أوساط الأدباء و النقاد «فالأمكنة كالأرواح التي تسكن الأجساد لتعبر عن نفسها وتؤدي دورها وتساهم في تكوين المعنى العام » .[4]

ويؤكد جورج بالي :« إن الأمكنة أشخاص » .[5]

ومن خلال هذين التعريفين نستنتج أن المكان شأنه شأن الشخصية فهو يساهم في تحديد هوية الإنسان ذلك لأن المكان «يحتل أهمية خاصة في تشكيل العالم الروائي ورسوم أبعاده .ذلك أن للمكان مرآة تنعكس على سطحها صورة الشخصيات ،وتنكشف من خلالها البعد النفسي والاجتماعي إنه

[1] –حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،ص 62

[2] – المرجع نفسه ، ص 55.

[3] – المرجع نفسه ،ص 62.

[4] –الشريف حبيلة ،بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)،عالم الكتب الحديث –اربد–ط1–2010–ص195.

[5] – حسن نجمي ، شعرية الفضاء (المتخيل و الهوية في الرواية العربية)المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ،ط1 ، ،2000 ،ص 140.

يسهم في رسمها بمظاهرها الجسدية ولباسها ،وسلوكها ،وعلاقتها بسواها فما أكثر الأحيان التي يتمكن فيها الإطار البيئي ،المكان من تحديد هوية المنتسبين إليه ومن هنا كانت العناية به واضحة» .[1]

« فالحال إن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد ،وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والروايات السردية » .[2]

«فالمكان هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي بعضها ببعض » .[3]

«تتمثل أهمية المكان في أن تغيره يعتبر منعرج حاسما في سير الأحداث و توجيه مسار الرواية لذلك فإن المكان سوى أن كان فعليا أو مزاجيا يتحدد بالأبطال ، بل و يمتزج بهم مثل ما يمتزج بالأحداث و الزمن و يكون بتالي عنصر أساسيا في الرواية و قد اعترف الروائيون منذ مدة طويلة بأهمية و ضرورة إقامة العلاقة بين الحدث و المكان الذي تقع فيه و كذلك النتائج التي يمكن استخلصها من هذه العلاقة ، لقد تعاظمت أهمية المكان في الأدب الحديث و أولاها الأدباء و النقد عناية كبيرة . »[4]

و يمثل المكان محورا أساسيا تتحرك فيه الأحداث و الشخصيات فهو « محدد أساسيا للمادة الحكائية و لتلاحق الأحداث و الحوافز».[5]

و خلاصة القول أن « المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ أشكلا و يتضمن معاني عديدة ، بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله » .[6]

إذا للمكان أهمية قصوى في رسم ملامح الشخصية النفسية و الشكلية ، و يعتبر محورا أساسيا في سير أحداث الرواية و هو العنصر الجوهري الذي نعتمد علية في بناء العمل الروائي .

1– عبد المنعم زكرياء القاضي ، البنية السردية في الرواية (دراسة في ثلاثية خيري شلبي) ت ق : أحمد إبراهيم الحواراني ، عين الدراسات و البحوث الاجتماعية ،مصر، ط1 ،2009،ص 138

[2] –محمد تحريشي ، الرواية و القصة و المسرح ، دار النشر ، حلب سوريا، د ط، د ت ، ص 33.

[3] – أحمد مرشد، في البنية و الدلالة في روايات إبراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط 1 ،2005 ،ص 128.

[4] – عبد العزيز شبيل ، الفن الروائي عند غادة السمان ، دار المعارف للطباعة و النشر ، سوسة ، تونس ، دط ، دت ، ص 51.

[5] – إبراهيم عباس ، الرواية المغاربية (تشكيل النص السردي في ضوء البعد الايدولوجي)، ص 220.

[6] – حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 33.

الشخصية :

1– مفهومها : تعتبر الشخصية عنصرا مهما في بناء الرواية حيث تعتبر من مقوماتها الرئيسية فهي التي تحرك الأحداث و لا يمكن أن نتصور رواية دون شخصيات ، بحيث تعبر هذه الشخصيات التي يضعها الراوي عن الواقع و تكشف أسراره و مخبآته ، وقد كثرت دلالات مصطلح الشخصية و اختلفت مفاهيمها .

أ– لغة : جاء في لسان العرب : « الشخصية من شخص ، و الشخص جماعة شخص (...) و الجمع أشخاص و شخوص و شيخاص (...) و الشخص : سواء الإنسان و غيره و تراه من بعيد (...) و كل شي رأيت جسمه فقد رأيت شخصه ».[1]

من خلال هذا التعريف نرى بأن لفظة (شخص) تدل علي الذات التي (تظهر) ترى بالعين و قد اقتصرت هذه الكلمة على الإنسان غالبا .

و جاء في معجم الوسيط الشخص :« كل جسم له ارتفاع و ظهور وغلب في الإنسان » .[2]

و في معجم المحيط نجد « الشخص سواء الإنسان و غيره تراه من بعد جمع أشخص و شخوص و أشخاص و شخص كمنع ، شخوصا : ارتفع ».[3]

نستنتج أن هذه التعريفات في مجملها تدل علي الشيء الظاهر في الإنسان و غيره .

ب – اصطلاحا : حظي مفهوم الشخصية في الرواية بجدل كبير بين النقاد و الدارسين و قد اختلفوا في إعطائها مفهوما واضحا .

[1] – إبن منظور، لسان العرب ، دار بيروت ، دط ،1997، ص 457.

[2] – مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، ص 860.

[3] – الفيروز أبادي ، قاموس المحيط ،ص 220.

حيث عرفها رولان بارت « بأنها نتاج عمل تأليفي حيث كان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف ، و الخصائص التي تستند إلى اسم علم يتكرر ظهوره في الحكي » .[1]

نجد في هذا التعريف أن الشخصية تظهر في النص من خلال ما يوضحه الكاتب من صفات ، و سمات لهذه الشخصية ، و تكون الشخصية بضرورة اسم علم ، « فشخصية تعتبر من أهم مكونات العمل السردي فقد حضيت بالأهمية لدى المشتغلين بالنقد الأدبي الحديث فلا يمكن للواقع الاستغناء عن الشخصية فهي التي تمثل في العالم وجودا واقعيا بقدر ما هي مفهوم تحليلي تشير إليه التعابير المستعملة في الرواية للدلالة علي الشخص ذي الكينونة المحسوسة الفاعلية ».[2]

«الشخصية تسخر لإنجاز الحدث الذي وكّل الكاتب إليها انجازها ، و هي تخضع بذلك لصرامة الكاتب و تقنيات إجراءاته ، و تصوراته و إيديولوجيته ».[3]

فالكاتب هو الذي يتحكم في شخصياته من خلال إسناده لها ادوار من محض إرادته ليتمكن من سيرورة الأحداث.

إذا فالشخصية في العمل الروائي لها الدور البارز و الفعال من خلال ما يوضحه الكاتب من أفعال و أدوار لهذه الشخصية .

[1] – حميد لحميداني ، بنيه النص السردي ، ص 50.51.

[2] – عبد القادر شرشال ، خصائص الخطاب الأدبي في رواية الصراع العربي (الصهيوني) ، دراسة تحليلية ، مركز الدراسات ، الوحدة العربية بيروت ، مصر ، ط1، 2005 ، ص 89.

[3] –عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ،ص 75–76.

أنواع الشخصية :

تتنوع الشخصيات في العمل الروائي حسب أراء النقاد و الدارسين باختلاف أدوارها و أفعالها باعتبار : « الشخصية بطبعها عالم معقد شديد التركيب و التباين و من ثم تعدد الشخصيات الروائية ، بتعدد الأيديولوجيات و الأهواء و الأفكار ».[1]

« و قد تكون الشخصية في الرواية رئيسية أو ثانوية ، و قد تدور الرواية حول شخصية واحدة من أول الرواية إلى آخرها ، و بالإمكان أن تتعدد الشخصيات فيها ».[2]

و بتالي يمكن تصنيف شخصيات الرواية كتالي :

1- الشخصيات الرئيسية : و هي الشخصيات التي يسند لها الروائي الدور الرئيسي في العمل الروائي و تشد انتباه المتلقي ، و يحاول فهما و ذلك من أجل فهم موضوع الرواية « وهذه الشخصيات هي التي تقودنا إلى طبيعة البناء الدرامي فعليها نعتمد حيث نبني توقعاتنا و رغبتنا (...) فالمتلقي يميل إلى تقديم العمل في ضوء مقدمة الشخصيات الرئيسية التي توجد و تتوحد لأنها أعطيت من التمييز و الاهتمام مما يجعلها قادرة علي تقديم التشخيص المقنع للمواقف أو القضايا الإنسانية في العمل الروائي ، و لو حدث أن فشلت في أداء هذا الدور فلسوف يسقط العمل تماما».[3]

«إن الشخصية الرئيسية تسيطر على النص الروائي لقوتها و جاذبيتها فتعمل على التأثير في القارئ و تشويقه من أجل تتبع الأحداث من أول الرواية إلى أخرها فهي الشخصية التي تدور حولها الأحداث من البداية إلى النهاية ».[4]

[1] – أحمد عويد ، دراسات في السرد الحديث و المعاصر ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، ط 1، 2009، ص92.

[2] –عزيزة مريدن ، القصة و الرواية ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط ، د ت ، ص 27.

[3] – روجر هينكل قراءة في الرواية ، مدخل إلى تقنيات التفسير ، ت ر : صلاح رزق ، دار غريب ، القاهرة ، د ط ، د ت ، ص 187.188.

[4] – إبراهيم عباس ، تقنيات البنية السردية في الرواية المغربية ، ص 157.

إذا فالشخصية الرئيسية هي عنصر تشويق يشد القارئ فعليها تدور معظم أحداث العمل الروائي و إليها تسند معظم الأدوار .

2– الشخصيات الثانوية :

وهي شخصيات أقل أهمية من الشخصيات الرئيسية بحيث لا يسند الكاتب لأغلبيتها أدوارا مهمة في العمل الروائي .

« و تدعى كذلك المسطحة التي تكون أقرب للجمود ، و الثبات علي الرغم من أن بعض هذه الشخصيات الثانوية يلعب دورا كبيرا في تطور الأحداث ، و غالبا ما تدور حول فكرة أو صفة واحدة لا تتغير طوال الرواية فلا تؤثر فيها الأحداث الواقعة في الرواية و لا تأخذ منها شيئا أيضا ، فهي شخصية أحادية الجانب و أبرز دور أو و وظيفة تؤديها الشخصيات الثانوية هي التي تعمر عالم الرواية فمادامت الرواية معنية بتقديم البيئات الإنسانية فإن الشخصية الثانوية هي التي تقيم هذه البيئات».[1]

وقد تؤدي الشخصيات الثانوية أدوار كثيرة ، لكنها ليست أدوار مهمة موازاتا بالأدوار التي تؤديها الشخصيات الرئيسية .

« و ثمة شخصيات ثانوية أخرى أكثر إثارة حيث يأخذون دور المنازلين أو المنافسين للشخصيات الرئيسية أو المقومات الحاسمة في أزمتها ».[2]

إذا قد تتعدد أدوار الشخصية الثانوية و قد لا تتعدد في العمل الروائي ،لكنها تبقى في مجملها أدوار غير مهمة في سير أحداث العمل الروائي .

[1] – أحمد عويد ، دراسات في السرد الحديث و المعاصر ،ص 93.

[2] – روجر هينكل قراءة في الرواية ، مدخل إلى تقنيات التفسير ،ص 191.192.

أهمية الشخصية :

تعتبر الشخصية العنصر الحيوي و الفعال في البناء السردي ، فهي المحرك الأساسي لأحداث أي عمل روائي فلولاها لما وجدت الرواية أساسا لأنه لا أحداث دون شخصيات وقد أولاها النقاد اهتماما كبيرا لما لها من أهمية ، لأنها « تمثل الدور الفاعل الذي يقوم بالحركة فهي إذا العمود الفقري الذي يعلق عليه كل عناصر البناء الأخرى لذلك يقال أن الرواية فن الشخصية » .[1]

كما أن الشخصية « تمثل في الرواية العماد الأول لها ، و حولها تدور الأحداث و إليها يتجه الحوار و ينطلق منه ،فليس للأحداث قيمة إلا مدى تعبيرها و عمق أدائها في نفسية الأشخاص الروائيين ، و الشخص الروائي ناتج لا يمثل نفسه بقدر ما يمثل من النماذج البشرية » .[2]

إذا فالشخصية هي المحور الأساسي في البناء السردي فهي التي تقوم بالحوار داخل الرواية ، وليس للأحداث معنى في غياب الشخصية ، وهذه الأخيرة تعبر عن العديد من فئات أخرى في المجتمع تتشابه مع هذه الشخصية .

و قد تحدث الدكتور عبد الملك مرتاض عن أهمية الشخصية قائلا : « أنها قادرة على مالا يقدر عليه أي عنصر أخر من المشكلات السردية (...) إن قدرة الشخصية على تقمص الأدوار المختلفة التي يحملها إليها الروائي يجعلها في وضع ممتاز حقا » .[3]

و يقول أيضا أن :« لا أحد من المكونات السردية الأخرى يقتدر على ما تقتدر عليه الشخصية فاللغة وحدها تستحيل إلى سمات خرساء فجة لا تكاد تحمل شيء من الحياة و الجمال ، و الحدث وحده و في غياب وجود الشخصية لا يستحيل أن يوجد في معزل عنها ، لأن هذه الشخصية هي التي توجد

[1] – طه وادي ، الرواية السياسية ، لو نجمان ، مصر، ط1، 2003، ص 123.

[2] – إليا الحاوي ، في النقد و الأدب ، دار الكتاب ، لبنان ، بيروت ، د ط ، د ت، ج 4، ص 136.

[3] – عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، (بحث في تقنيات السرد)، ص 79.

و تنهض به نهوضا عجيبا و الحيز يخمد و يخرس إن لم تسكنه هذه المكونات الورقية العجيبة : الشخصيات » .[1]

نستنتج من خلال ما قاله الدكتور عبد الملك مرتاض أن الشخصية هي التي تعطي لغة الحياة و الجمال و تجعل الحدث في حركة ، و هي التي تسكن الحيز إذا فهي تقدر على مالا يقدر عليه غيرها من العناصر المكونة للعمل الروائي « فقد تبدو الأحداث مفككه لا وحدة بين أجزاءها لكن وجود الشخصيات و ارتباط الأحداث بها يضفي عليها قدرا من الوحدة و بدونها يضحى السرد ضربا من الوصف التقريري و الشعارات الخالية من المضمون الإنساني (...) و على ذلك تظل الشخصية بمثابة العنصر الذي احتل بقاءه القدر الكبير في النصوص الروائية » .[2]

أي أن الشخصية تربط الأحداث فيما بينها و تشكل معها عملا موحدا وإن فقدت الشخصية يصبح العمل السردي عبارة عن نص تقريري ، فالشخصية هي المحرك الرئيسي للنص السردي لأنها « تلعب دور أساسيا في بناء الرواية لأنها المركز الذي تدور حوله الأحداث (...) من جهة أولى و بغض النظر و يمكننا أن نقول أنه ليس ثمة قصة واحدة في العالم من غير الشخصيات » .[3]

ونستخلص مما سبق أن الشخصية ركيزة العمل الروائي و هي التي تعطى باقي مكونات العمل السردي معنى يجعل القارئ يفهم ، فالشخصية هي وعاء الأفكار التي يمليها السارد عليه.

[1] – المرجع السابق ، ص 91.

[2] – السيد دياب و يوسف عبد الوهاب ، مقدمة إسلام على ، الروائي و الشخصية الروائية (بحث مبسط عن بعض الأمور الروائية)مصر، د ط د ت ، ص 28.

[3] – المرجع نفسه ،ص 29.

بدايات الرواية العربية الحديثة :

لقد اختلف الدارسون العرب في إيجاد الرواية الأولى التي كانت فاتحة الجنس الروائي العربي فتعددت آرائهم بذلك منهم من اعتبر رواية عيسى بن هشام للمويلحي هي بداية هذا الجنس و منهم من اعتبر رواية الأجنحة المتكسرة لجبران خليل جبران أنها هي في مقدمة الروايات الناضجة ، و منهم من اعتبر رواية زينب لمحمد حسين هيكل هي البداية الأولى لهذا الجنس على اعتبار أنها رواية فنية ناضجة و هذه بعض الآراء التي اثبت بها هؤلاء الدارسون و النقاد رأيهم في ذلك :

1– حديث عيسى بن هشام للمويلحي :

يعتبر حديث عيسى بن هشام للمويلحي أثرا أدبيا حظي بشهرة كبرى وإقبال عظيم من طرف الباحثين و النقاد كتبها صاحبها ليعبر فيها عن رأيه و موقفه اتجاه مجتمعه وواقعه الذي كان يعيش فيه و قد كانت أول محاولة لكتابة رواية .

رأي عبد الملك مرتاض الذي قال :« و لعل أول محاولة تنطوي تحت هذا الشكل السردي للرواية يقع وسطا بين القديم و الحديث ما كتبه محمد المويلحي تحت عنوان (عيسى بن هشام) » [1].

فقد اعتبرها ناقدنا عبد الملك مرتاض أول محاولة في جنس الرواية الذي جمع فيه بين نوع السرد القديم مثلا كالمقامة و السرد الحديث الذي لم يكن في هذا العصر .

و لقد تحدث مصطفى عبد الغني عن هذا الأمر قائلا : « و بمجيء ثورة 1919 كانت مصر تشهد محاولات أخرى لتطور الرواية بعيدا عن الشوام ، و تمثل ذلك في حديث عيسى بن هشام للمويلحي » .[2]

إذا فمصطفى عبد الغني من خلال حديثه يتضح بأنه اعتبر حديث عيسى بن هشام من الأعمال التي ساهمت في تطور الرواية على اعتبار أنه هناك أعمال قبلها جاءت لتدلي بدلوها في هذا الجنس .

[1]– عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، ص 25.

[2]– مصطفى عبد الغني ، الاتجاه القومي في الرواية ، عالم المعرفة ، الكويت ، د ط ، 1978 ، ص 20 .

أما في ما يخص رأي علي الراعي فيرى أن حديث عيسى بن هشام للمويلحي جمع بين المقامة التي كانت موجودة في تراثنا القديم و الرواية التي هي جنس جديد في الأدب العربي إذا فحديث عيسى بن هشام مزيج بين القديم و الجديد [1] أما بالنسبة لرأي محمود تيمور في حديث عيسى بن هشام فهو « يسميها رواية و يصفها بتحفة فنية أدبية ناضجة و تامة » . [2]

إذا فحسب رأي محمود تيمور فحديث عيسى بن هشام عنده هو جنس روائي بامتياز و الدكتور سالم المعوش يقول أنه « عقد المويلحي (حديث عيسى بن هشام) حلقة مهمة في سلسلة الرواية العربية القائمة على التوفيق بين التراث و القصة العالمية » . [3]

فسالم المعوش يعتبره مرحلة مهمة من مراحل ظهور الرواية العربية الفنية و الذي جمع بين التراث السردي العربي و السرد العالمي الجديد و قال كذلك أن حديث عيسى بن هشام للمويلحي « يضع اللبنات الأولى للفن الروائي ذي الطابع الواقعي المتمسك بالأرض مضمونا و فنا و المساهم إلى حد بعيد في إيجاد الشخصية الروائية » . [4]

إذا فالمويلحي يعتبر في نظر سالم المعوش أول من وضع أساس الفن الروائي العربي شكلا و مضمونا حيث أرسى الطابع الواقعي في هذا الفن .

أما السعيد الورقي تحدث عن هذه الرواية قائلا : « حاول المويلحي في حديث عيسى بن هشام أن يوفق بين الشكل العربي كما تمثله المقامة ببنائها الفني الذي يعتمد على القيمة الشكلية التي تظهر في أسلوب النثر الفني بترصيعاته المنمنمة و بين الشكل الروائي المتحرر » . [5]

[1]- ينظر سالم المعوش ، صورة الغرب في الرواية العربية ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت لبنان ،ط1998،1،ص 261 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 261 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 263 .

[4]- المرجع نفسه ، ص 252 .

[5]- السعيد الورقي ، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة ، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ط، د ت، 2009،ص 22.

إذا فالسعيد الورقي يعتبر حديث عيسى بن هشام عمل ألم بجنسين و هو المقامة من خلال بنائها الفني و جنس الرواية بشكلها المتحرر .

و يعتبر الكاتب محمد المويلحي من أهم النقاد الذين اهتموا بالأعمال الأدبية عموما و بالأعمال الروائية خاصة حيث « يعود إليه الفضل في كتابة أول عمل ذي طابع حكائي روائي اسمه حديث عيسى بن هشام ...وهو بذلك يلج المويلحي بنجاح باب الحداثة في سرده الروائي الذي يعد رائده بما يشبه الانعطاف الأسلوبي في النثر الأدبي » .[1]

إذا فالمويلحي تعد رواياته و أعماله السردية لها الأثر البارز على القراء هذا لما تشهده الحياة الاجتماعية و العمرانية في مصر و أثره ذلك ظاهر من خلال رواياته نستخلص أن جل الآراء تعتبر حديث عيسى بن هشام للمويلحي هي الانطلاقة الأولى لجنس الرواية العربية و على منواله كتب تقنية الأدباء الذين جاؤوا بعده.

2– رواية زينب : تعتبر رواية زينب للكاتب محمد حسين هيكل أول رواية عربية فنية ناضجة حسب رأي أغلب الدارسين فهي نقله نوعية في الرواية العربية الناشئة و قد ظهرت هذه الرواية في سنة 1914 م كانت طبعتها الأولى تحت عنوان (أخلاق و مناظر ريفية) و قد وقعها كاتبها . بمصري فلاح ، تدور أحداثها في الريف المصري بين شاب غني و فتاة عادية و علاقة الحب التي كانت بينهما ، و قد تعددت آراء النقاد و الدارسين حول أحقية هذه الرواية في أن تكون أول رواية فنية عربية ناضجة لكن أغلبهم أجمعوا على أنها هي أول الروايات الفنية و من هذه الآراء نجد الدكتور يحي حقي يقول « إن مكانة قصة زينب لا ترجع فحسب إلى أنها أول القصص في أدبنا الحديث بل إنها لا تزال إلى اليوم أفضل القصص في وصف الريف و صفا مستوعبا شاملا »[2].

يرى يحي حقي أن هذه الرواية أحسن ما كتب في هذا الجنس سواء قديما و حتى هذا العصر .

[1]– عمر الدقاق ، محمد نجيب التلاوي ، مراد عبد الرحمان مبروك ، ملامح النثر الحديث و فنونه ، دار الأوزاغي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997 ، ص 34-35 .

[2]– يحي حقي ، فجر القصة المصرية ، الهيئة المصرية العامة، مصر، د ط ،1975 ، ص 48 .

أما يوسف نوفل فيقول أنها « اعتبرت على رأس مرحلة انتقال فني و إن لم تكن كاملة النضج (...) فتبدوا في الرواية سذاجة فنية ترجع إلى أنها باكورة ذلك الفن في الأدبي العربي الحديث » .[1]

أما محمد الباردي يقول عن هذه الرواية « لا أحد يشك في أهمية رواية زينب لمحمد حسين هيكل ، و هي لا تكتسب أهميتها في ذاتها و في شكلها الفني فقط ، بل وبصفة أخص باعتبارها نقله نوعية في الرواية العربية الناشئة (...) و مهما يكن الأمر فإنها تظل إلى حد الآن محل إجماع على أنها محطة بارزة في تاريخ الرواية العربية » . [2]

و هذا الدكتور سامي يوسف أبو زيد يؤكد على أنها رواية زينب هي التي حملت الريادة من الروايات العربية الفنية الناضجة في الأدب العربي الحديث قائلا : « تعد رواية (زينب) لمحمد حسين هيكل أول رواية فنية في العصر الحديث يتمثل فيها مؤلفها الأصول العربية لهذا الفن و قد صدرت عام 1914م بإمضاء فلاح مصري » .[3]

و هذا جهاد عطا نعيسة يؤكد في مسار حديثه عن الرواية بصفة عامة قائلا :« لم تكن الرواية تحظى باعتراف يذكر في العرف النقدي العربي العام قبل أواخر العشرينات أي قبل صدور الطبعة الثانية من رواية زينب (1929م) لمحمد حسين هيكل ، هذه الرواية التي ظهرت طبعتها الأولى عام 1914م ...» .[4]

نفهم من خلال هذا القول أن جنس الرواية لم يكن معترف به من طرف الدارسين العرب إلا بعد ظهور رواية (زينب) لمحمد حسين هيكل إذا فهي أول رواية عربية .

[1]– يوسف نوفل ، الفن القصصي طه حسين ونجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط ،1988، ص 26-35 .

[2]– محمد الباردي ، في نظرية الرواية ، ص 145 .

[3]– سامي يوسف أبو زيد ، الأدب العربي الحديث (النثر) ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان الأردن ، ط 1، 2005 ،ص 32 .

[4]– جهاد عطا نعيسة ، في مشكلات السرد الروائي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق سوريا، د ط ،2001،ص 33 .

أما الناقد صالح مفقود فقد أدلى برأيه حول رواية (زينب) قائلا :« لقد عدت هذه القصة تأسيسية بسبب تخلصها من الأسلوب المقامي و تحقيقها لبعض الخصائص الفنية للرواية ووصفها الواقع المصري الصميم عن طريق وصف حياة الفلاحين » .[1]

و في معرض حديث الدكتور سالم المعوش عن مضمون رواية زينب يقول :« إن هذه الوقائع أهم ما حوته أول رواية عربية فنية (...) و من الطبيعي أن تكثر فيها الهفوات و الأخطاء التقنية و الحضارية (...) كونها التجربة الأولى » .[2]

إذا فسالم المعوش يؤكد على أن رواية زينب أول رواية عربية فنية و يرد الأخطاء التي جاءت في هذه الرواية إلى أنها أول تجربة في جنس رواية .

إذا فكل الآراء المطروحة تجمع على أن رواية زينب للكاتب محمد حسين هيكل هي الرواية التأسيسية للفن الروائي و هي أول رواية عربية فنية ناضجة .

الأجنحة المتكسرة لجبران خليل جبران :

رواية الأجنحة المتكسرة لجبران خليل جبران من الروايات التي عدها العديد من الدارسين من أولى الروايات الفنية الناضجة و من أشهر ما كتب جبران و تتحدث هذه الرواية عن شاب عمره 18 سنة أحب فتاة غنية لكن تلك الفتاة تخطب لرجل آخر و من ثم تبدأ المشاكل و يجعل الكاتب نفسه في هذه الرواية هو البطل .

[1] – صالح مفقوده ، رواية زينب لمحمد حسين هيكل بين التأسيس و التسييس ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد العاشر ، نوفمبر 2009 .

[2] – سالم المعوش ، صورة الغرب في الرواية العربية ، ص 36 .

و قد عدت هذه الرواية من الأعمال الروائية الأولى في هذا الجنس الأدبي لفنيتها و نضجها .

و يقول ميخائيل نعيمة عن رأيه في هذه الرواية أن جبران :« يحاول أن يكتب أكثر من قصة ... حاول أن يكتب رواية » .[1]

أي أنه أعتبرها هنا رواية و أزاحها من نمط القصة و يقول عنها ناجي علوش :« يجب أن نذكر أنها من المحاولات الأولى في أدبنا العربي لكتابه الرواية لعل الأهم من هذا كله أن محاولته قرئت في الماضي و مازالت تقرأ حتى اليوم » . [2]

لقد اعتبرها ناجي علوش الانطلاقة الأولى في جنس الرواية في الأدب العربي و أنها الرواية التي نالت مكانة كبرى في الماضي و الحاضر بين جمهور القراء .

أما سالم معوش فقال عنها أن : « رواية جبران الوحيدة التي حاول أن يطل بها على الشرق و مشكلاته في مرحلة بدء تركز شخصيته هذا الفن في الأدب العربي الحديث و المعاصر إلى جانب تجربة هيكل في زينب » .[3]

كما أنه اعتبر هذه الرواية هي التي تعبر عن أحواله و مشاكله ، و أنها هي بداية فن الرواية في الأدب العربي الحديث و المعاصر إلى جانب رواية زينب .

و قد أعتبرها سالم معوش كذلك أنها من أوائل ميلاد الرواية العربية هي رواية زينب و في ذلك يقول : « و بين زينب و الأجنحة المتكسرة قرابة فنية متينة تجلب في أنهما يحملان المولد نفسه و يتخذان من الطبيعة إطار لعرض الأحداث » .[4]

[1]- المرجع السابق ، ص 293 .
[2]- المرجع نفسه ، ص 293 .
[3]-المرجع نفسه ، ص 322 .
[4]- المرجع نفسه ، ص 322.

لقد قارب سالم المعوش بين رواية الأجنحة المتكسرة و رواية زينب بحكم تقاربهما فنيا في الأحداث فكلاهما يصفان الطبيعة و يجعلانها عاملا أساسيا في روايتهما و يضيف سالم معوش أيضا : « إن محاولة جبران و محمد حسين هيكل تمتازان بالريادة في وقت لم تكن الرواية العربية قد بدأت تستقل بموضوع واحد ينتمي إلى الواقع » . [1]

أي أنه في نظره أن رواية الأجنحة المتكسرة و رواية زينب حملتا الريادة في جنس الرواية الذي لم يكن موجودا في تلك الفترة التي ألفت فيه هاتين الروايتين .

إذا فكل هذه الآراء تتفق على أن رواية الأجنحة المتكسر لجيران خليل جبران من الروايات التي حققت أولوية في الرواية العربية الحديثة .

[1]- المرجع السابق ، ص 331 .

الفصل الثاني

الفصل الثاني :القائلون بأن الكتابة الصحفية هي أصل الرواية العربية والقائلون بأن أصلها الأشكال السردية الأوروبية

المبحث الأول : القائلون برأي الكتابة الصحفية و الترجمة .

- **المطلب 1: محمد يوسف نجم .**
- **المطلب 2: عمر الدسوقي .**
- **المطلب 3 : السعيد الورقي .**
- **المطلب 4: يوسف نوفل .**

المبحث الثاني : القائلون برأي الأشكال السردية الأوربية .

- **المطلب 1 :يحي حقي .**
- **المطلب 2:سامي يوسف أبو زيد.**
- **المطلب 3: محمد كمال الخطيب.**
- **المطلب 4 :نجم عبد الله كاظم .**

القائلون بأن برأي الكتابة الصحفية و الترجمة :

تعدد النقاد الذين أجمعوا بأن الرواية العربية هي وليد الصحافة و الترجمة و ذلك عن طريق عرض حججهم و براهينهم عليهم و قد وردت هذه الآراء في بعض كتبهم ومن هؤلاء النقاد نذكر :

1 – محمد يوسف نجم :

و ذلك من خلال طرحه لهذا الرأي في كتابة القصة في الأدب العربي الحديث حصرها في عاملين أساسيين هما الصحافة و الترجمة فقد لعبت الصحافة دورها في تهيئة الظروف المناسبة لتلقي هذا الجنس الأدبي الجديد ، فالكتابة الصحيفة و الكتابة الروائية لهما نفس الدور فكلّ منهما يسعي إلى الإصلاح في المجتمع و كذلك أن الرواية لكي تظهر و تخرج لجمهور القراء كان لابد أن تنتشر في الصحف و المجلات .

و قد صرح محمد يوسف نجم قائلا:« أما من حالفهم الحظ و لم يستطيعوا أن يقرأو القصص في لغاته الأصلية فقد و جدوا في الصحافة و الترجمة و من ورائها المطبعة عونا كبيرا على اجتياز هذه العقبة فقرأوا القصص المترجم في الصحف و المجلات التي بدأت تنتشر أن ذاك ».[1]

وقد أكد محمد يوسف نجم رأيه كذلك في قوله : « ساعدت الصحافة على نشر القصة بين جمهور القراء العربية و كانت الترجمة تساعدها على أداء رسالتها هذه و قد ترجم في هذه القترة عددا كبيرا من القصص و الأقاصيص » .[2]

أي أن الصحافة لعبت دورا أساسيا في إيصال القصص أو الروايات إلى المتلقي عن طريق الصحف والمجلات .

[1] – محمد يوسف نجم ، القصة في الأدب العربي الحديث ، الجامعة الأمريكية بيروت ، لبنان ، د ط ، 1870، 1914، ص 14.
[2] – المرجع نفسه ، ص 21.

و قال أيضا : « بعد انتشار القصص عن طريق الترجمة و الصحف فقد تغيرت نظرة الأدباء إليه وفهموا نظريته و بخاصة أولئك الذين يجهلون اللغات الغربية و أقبل على كتابة هذا اللون من الأدب» .[1]

فمن خلال ما ظهر من قصص أو روايات عن طريق الترجمة و الصحافة فقد أقبل العديد من الأدباء إلى اللغة العربية و هي اللغة المفهومة عند الأدباء العرب .

و في معرض حديثه عن أعمال سليم البستاني و ما أضافه للرواية من إنشاء للصحف و المجلات يقول : « أما مجلة (الجنان) فقد أصدرها أبوه في أول سنة 1870 و كانت نصف شهرتيه ، و جعل شعارها (حب الوطن من الإيمان) و قد كان أولى المجلات العربية الكبيرة و كانت منارا يعيش إليه بصر كل من تحدثه نفسه بإصدار مجلة علمية أدبية في القرن الماضي كأصحاب المقتطف و الهلال و الضياء و كان سليم ينشئ أكثر مقالاتها و لا سيما السياسية و الأدبية و هي أول مجلة عربية اهتمت بالقصص اهتماما واضحا و أفردت له بابا خاصا و قد حملت إلى العالم العربي رسالة التثقيف و الإصلاح ».[2]

ومن المجلات الأخرى طرح الدكتور محمد يوسف نجم قائلا : « في مطلع القرن العشريين طالعتنا مجلة (الجامعية) بآثار صاحبها فرح أنطون القصصية ، تحمل إلينا رسالة الجريئة في الإصلاح ، وتنقل أفكار الناضجة التي تأثر فيها بدراسته العميقة الشاملة في الفلسفة و الأدب الغربيين ».[3]

كما ذكر أيضا الدكتور يوسف نجم قائلا : « و في أثناء ذلك كان بستاني آخر يكتب قصته (ذات الخدرء) سنة 1884 ، ولد سعيد و نشأ في لبنان و درس في الجامعة الأمريكية ثم ذهب إلى مصر سنة 1873، ووظف في نظارة الخارجية و كان يكتب في بعض الصحف و المجلات ، و قد

[1] – المرجع السابق ، ص 36

[2] – المرجع نفسه ، ص 42.

[3] – المرجع نفسه ، ص 93.

أصدر قصته هذه مستمدا واقعها و رسمها شخصياتها من البيئة المصرية ، ويقال أنه كتبها بتوجه من الشيخ محمد عبده الذي يعنى بالقصة و يعدها وسيلة صالحة من وسائل الإصلاح الاجتماعي » .[1]

و تدعيما لهذا الرأي نجد فاروق خو رشيد يقول : « و هكذا ظهرت في أدبنا لون من الروايات يتمتع بشهرة واسعة مؤقتة يخلقها النشر التتابع في صحيفة أو مجلة سيارة (...) و سميت هذه الأعمال روايات أريد أن أقوم هذه الروايات هنا و 'نما أريد فقط أن أضعها ضمن إطار الإنتاج الأدبي الذي أوجدته الصحافة و تحكمت بمفاهيمها في خلقة و خلق تقاليده و أصوله » .[2]

نستنتج من خلال ما سبق أن الصحافة و الترجمة حسب رأي يوسف نجم كان لها دور في ظهور الرواية العربية من خلال ما ترجم من روايات غربية و تنشر عن طريق الصحافة فأخذ الأدباء العرب ينسجون على منوال هذه الروايات بعد أن تعرفوا على أساليب هذا الجنس .

[1] – المرجع السابق ، ص 78.

[2] – فاروق خورشيد ، بين الأدب و الصحافة ، منشورات اقرأ ، بيروت ، لبنان ، د ط، د ت ، ص 30.

2- الناقد عمر الدسوقي :

أكد على أن الرواية العربية جاءت عن طريق ما عرفه الأدباء من هذا الجنس من خلال ما ترجم من روايات غربية حيث قال : « لقد اشتدت حركة التعريف في الأدب و لا سيما الروايات و القصص و قد عرفت فيما سبق أن الكلية الأمريكية ببيروت أسست سنه 1860، ثم أسست الكلية الدسوقية بعدها بقليل و قد كان لهاتين الكتلتين أثر بارز في توجيه النشء إلى القصة العربية و لما هاجر كثيرا من نصاري لبنان إلى مصر حيث الحرية و الشهرة و الثروة أخذ هؤلاء المهاجرين يترجمون القصص الأوربية و يذيعونه على الناس » .[1]

فقد كان للروايات حظ كبير من الاهتمام حيت ترجمت العديد من الروايات و القصص و كان الأدباء المصريين من المهاجرين دور هام في نشر الروايات التي عملوا على ترجمتها و إيصالها إلى جمهور القراء .

و يقول أيضا : « أنه في أواخر القرن التاسع عشر (يونيو 1897) حضر إلى مصر كل من نقولا رزق الله و خليل مطران و طانيوس عبده و اشتغلوا بصحافة ثم التحق نقولا بجريدة الأهرام و عكف على ترجمه الروايات بأسلوب سهل جذاب (...) و قد استهوت هذه الروايات الناشئة في مصر و البلاد العربية فأقبلوا عليها إقبالا شديدا » .[2]

يؤكد هنا عمر الدسوقي أن الروائيين العرب عملوا على ترجمة الروايات الغربية و نشرها في الصحافة بأسلوب بسيط جعل القراء في البلاد العربية يهتمون بها إهتماما كبير و يحاكونها .

ومن الأعمال التي ألفت و نشرت في الصحف و المجلات مثلا سليم البستاني« قد نشر في مجلة (الجنان) منذ سنة 1870، من رواياته (الهيام في جنان الشام 1870) و (جذور 1872.)

[1] – عمر الدسوقي في الأدب الحديث ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ،مصر، ط 8، د ت ، ج1 ، ص 461 ،462.
[2] – المرجع نفسه ، ص 463.

و (بنت العصر 1875) و (فاتنة 1877) و (سلمى 1878) و (سامية 1882) و ترجم عدد من الروايات من نفس المجلة » .[1]

إذن يرجع الفضل إلى ظهور الرواية العربية حسب رأي عمر الدسوقي إلى الصحافة و الترجمة فقد نشر سليم البستاني في مجلة الجنان التي أنشأها والدهم المعلم بطرس البستاني روايات عديدة منذ عام 1970م ، منها (الهيام في جنان الشام) زنوبيا ملكة تدمر ، بدور ، أسماء » .[2]

أما بعد سليم البستاني فقد جاء آخرون أكملوا ما جاء به أو مشوا على دربه فقد « جاء بعد سليم البستاني جرجي زيدان فكان له الفضل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام 1914(....) و في المرحلة ذاتها وجد فرح أنطوان الذي عرف بروايته الاجتماعية ،كما ترجم بعض الروايات الفرنسية و تلاه صهره نقولا حداد و لهؤلاء الثلاث يرجع الفضل في إرساء قواعد الفن الروائي في تلك الفترة من عصر النهضة » .[3]

من خلال رأي عمر الدسوقي نستخلص أن الأدباء أو كتاب الرواية العرب اتجهوا لكتابة هذا الجنس الأدبي بشكل كبير بها للصحافة و الترجمة من دور بأسلوب جعل الأدباء يهتمون بالروايات و التي كانت تكتب بأسلوب سهل و مشوق .

و لقد ألفت العديد من الروايات بعد التعرف على أسلوب الرواية من خلال ما ترجم من روايات غربية وخاصة الفرنسية و نشرت هذه الروايات في العديد من الصحف و المجلات .

ومن المجلات التي نشرت فيها الأعمال الروائية ، يقول عمر الدسوقي :« و أخذ بعض المسلمين يقلدوا هؤلاء المترجمين حتى لقد أنشأ أحدهم مجلة باسم (مغامرات الشعب) يحشد فيها كثير من القصص الرخيصة و أخرجت نقولا رق الله ، سلسلة الروايات الجديدة و كان على شذرات من

[1] – محمد الكتاني ، الصراع بين القديم و الجديد في الأدب العربي الحديث ، ج 1 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء المغرب،ط 1 ، 1402.هـ ، 1982م ، ص 300.

[2] – عزيزة مريدن ، القصة و الرواية ، ص 76.

[3] – نفس المرجع ، ص76.

الشعر القديم ، و قصصنا قصيرة إلى جانب الرواية الرئيسية ، و أنشأ أطانيوس عبده مجلة الراوي و فيها أخذ تعريب الروايات الشهيرة مثل (فوست)و (الملكة إيزابو) و ترجع فرح أنطوان (الكوخ الهندي)،(بول و فرجيني)و(أتالا) وغيرها من الروايات ،كما ترجم خليل مطران كثيرا من روايات شكسبير التمثيلية » .[1]

إذن فبفضل الصحافة و الترجمة ظهر هذا الكم الهائل من الروايات ، و كثرت الصحف و المجلات التي سعت إلى نشرها .

وعن أمثلة الروايات التي ترجمت إلى العربية يذكر عمر الدسوقي قائلا :« وعني المترجمون ينقل القصص العربي بأنواعها و ألوان ومن أقدم الذين اشتغلوا بترجمة القصص نجيب حداد اللبناني فنقل إلى العربية رواية (صلاح الدين) تأليف (ولترسكوت) و رواية السيد cidتأليف corneille و سمها (غرام و انتقام) و رواية (هيرناني) تأليف هو جو ، وسماها (حمدان) ورواية (رميو و جولييت) تأليف شكسبير و سماها (شهداء الغرام) ورواية البخيل لـ (مولبير) ورواية الفرسان الثلاثة تأليف اسكندر روماس في أربعة أجزاء طبعت لأول مرة سنة 1888» .[2]

إذن نستنتج أن الدكتور عمر الدسوقي يري أن الرواية العربية هي وليدة الصحافة و الترجمة كما للأدباء في تلك الفترة من دور في إرساء دور النشر و الصحافة و ترجمتهم لعدة روايات غربية و التي نسجوا على منوالها كتاباتهم .

3- السعيد الورقي :

يرى السعيد الورقي هو كذلك أن سبب تطور الرواية عند العرب هو تلقى وصول هذا الجنس الأدبي عن طريق الصحافة و الترجمة إلى الأدباء و العرب حيث قال : « أنه لم تلبث حركة الترجمة أن اتسعت بظهور المترجمين المثقفين المتخصصين الذين تعمقوا في الثقافة العربية و تمكنوا من

[1] – عمر الدسوقي في الأدب الحديث ، ص 370.

[2] – المرجع نفسه ،ص 369.

اللغة العربية وساعد في هذا الاتساع ظهور دور النشر التي اهتمت بالترجمة و منها المعارف و لجنة التأليف و الترجمة و النشر » [1]

و قد ذكر سعيد الورقي العديد من دور النشر التي اهتمت بنشر الأعمال الروائية حيث قال « و تولت دور النشر التي اهتمت بالترجمة بعد ذلك و منها دار الهلال و دار الكتب المصرية و لجنة النشر للجامعيين و مؤسسة فرانكلين الأمريكية و غيرها هذا و قد بدأت حركة الترجمة في العالم العربي عندما بدأت بالأدب الفرنسية خاصة الكلاسيكي و الرومانسي عند الطهطاوي و الجيل الثاني و مع الاحتلال الإنكليزي نشطت الترجمات الإنكليزية ثم لبثت الترجمة أن اتسعت فشملت معظم اللغات الأوروبية و الآسيوية كذلك » .[2]

فقد ساعدت الترجمة على توجيه جهود الأدباء إلى كتابة الرواية العربية من خلال ما جاء من ترجمات للدواية الغربية و التي نشرت من طرف دور نشر متعددة .

« لقد ساعد على ظهور الرواية العربية اختفاء الصحافة بهذا اللون الأدبي الجديد إذ يبدو أنه لقي رواجا بين جمهور القراء حتى أن بعض المجلات تخصصت في نشر الأعمال القصصية متسلسلة أو الكاملة ».[3]

ومن الأعمال التي نشرت في الصحف و المجلات ذكر السعيد الورقي : « حديقة الأخبار (بيروت 1858) سلسلة الفكاهات (بيروت 1884) ، الروائية (الإسكندرية 1888) . الرواية الشهرية (القاهرة 1902) ، مسامرات الندين (القاهرة 1903) ، –مسامرات الشعب (1905) – سلسلة الرواية العثمانية (طنطا 1908) – الحسناء (بيروت 1909) – السميرا الإسكندرية (1911) » .[4]

[1] – السعيد الورقي ، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة ، ص 24.

[2] – المرجع نفسه،ص 25.

[3] –المرجع نفسه ، ص 29.

[4] – المرجع نفسه ، ص 29.

إذن فقد عملت الصحافة على احتضان الرواية العربية و إظهارها للقراء حيث تخصصت العديد من المجلات و الصحف في نشر العديد من القصص المتتالية فالصحافة و الترجمة حسب وجه نظر السعيد الورقي هي من الأمور التي جعلت الرواية العربية تنشأ .

4- يوسف نوفل : و تدعيما إلى الرأي القائل بأن أصل الرواية العربية هي الكتابة الصحفية و الترجمة يقول يوسف نوفل : « نشطت الصحافة و كثر عددها و اتسعت صفحاتها لنشر الفن القصصي و نقده كما كثرت السلاسل التي تعنى الفن الروائي و زاد عدد القراء ذلك الجنس الأدبي بفضل الصحافة » .[1]

و يقول أيضا : « أسهمت الصحافة في النهضة الأدبية و الثقافة في نشر و تطور الفن القصصي من ذلك ما قامت به الجريدة و الصحفية السياسية و الأسبوعية من إذاعة الفن القصصي و نشره » .[2]

أي أن الصحافة قد ساعدت على إنشاء الرواية و تطورها في الأدب العربي و قد لقي رواجا كبيرا عند جمهور القراء بفعل الصحافة .

« و قامت الترجمة بدور كبير في إرساء النهضة الفكرية و الأدبية و ترجم أحمد لطفي السيد و ألح على بيان حاجتنا إلى الأخذ بأسباب التجديد من أوربا و تقليد النماذج الصالحة ، و ترجمة أحمد فتحي زغلول على الانكليزية و الفرنسية و اهتم الاثنان كغيرهما في نشر القصص المترجمة إلى الصحافة التي نشرت و ظهرت التأثير الفرنسي في الدكتور هيكل و الدكتور طه حسين و التأثير الإنكليزي و الروسي في أعضاء المدرسة الحديث » .[3]

[1] – يوسف نوفل ، الفن القصصي طه حسين و نجيب محفوظ ، ص 10.
[2] – المرجع نفسه ، ص 10
[3] – المرجع نفسه ، ص 23.

وقد ذكر يوسف نوفل بعض المترجمين قائلا : « وبدت الترجمة في شكل تمصير أواخر القرن التاسع عشر ثم في أواخر القرن العشرين لدي مصطفى لطفي المنفلوطي الذي تمثل دوره في الصياغة العربية و تنسيق العبارة ، و لدى حافظ إبراهيم (1871-1932) الذي ترجم البؤساء ، ثم تعددت صور الترجمة (هابين) لدى كل من (عبد الله أبو السعود 1820 -1878) و ابنه (محمد أنس و محمد السباعي (1881-1931) ..... » .[1]

وكذلك الحال بالنسبة إلى أساتذة الجامعات و خريجها فقد لعبوا دورا كبيرا في حركة الترجمة و الاقتباس من الآداب الأخرى الغربية و أنشأت لجان تختص بتأليف و الترجمة و النشر «كما وجدنا رواد الفن القصصي ينطلقون في تجديدهم الفني من مواطن الإعجاب بالآداب الغربية أمثال هيكل و طه حسين و المازني و العقاد و الحكيم و تيمور من الجيل الأول و نجيب محفوظ و عادل كامل و عبد الحميد جودا السحار و إحسان عبد القدوس و غيرهم ».[2]

إذا نستنتج أن الصحافة و الترجمة حسب ما قاله الدكتور يوسف نوفل كانت عاملا مهما في إرساء جنس الرواية في الوطن العربي على وجه الخصوص و قد كثرت في تلك الفترة دور النشر و الصحافة و المترجمين العرب للقصص العربي أو الرواية الغربية خاصة .

[1] – المرجع السابق ، ص 23.24.

[2] – المرجع نفسه ، ص 22.

القائلون برأي الأشكال السردية الأوربية :

1 – يحي حقي : كان رأيه القائل بأن الرواية وليدة الأشكال السردية و الأوربية واضحا جليا و ذلك من خلال كتابة فجرا القصة المصرية ففي معظم حديثه عن الأسلوب العصري في كتابة القصة يقول : « بأنه قد تهيأ بفضل جهد التحرر من تلك الصيغ البلاغية الحاضر و المتحجرة و لكن الإحساس الغريزي بروح الفن القصصي و نبضه و مزاجه لم يتهيأ إلا لأولئك الذين اتصلوا بالثقافة الغربية اتصالا مباشرا و بذلك بقيت القصص التي كتبها غيرهم – رغم استيفائها للمقومات كافة مفتقرة لهذا العطر الخفي الذي يجعل من القصة فنا » .[1]

أي الروائيين العرب لم يصلوا إلى ما وصلوا في كتاباتهم ألا بفضل تأثيرهم بالثقافة الغربية حتى أصبحت فنا قصصيا بامتياز و نجده يقول أيضا : « لا ضير أن نعترف أن القصة جاءتنا من الغرب و أن أول من أقام قواعدها عندنا أفراد تأثروا بالأدب الأوربي و الأدب الفرنسي بصفة خاصة فبالرغم من أن بعض روائع الأدب الإنكليزي كانت قد ترجمة إلى العربية إلا أن الأدب الفرنسي كان منبع القصة عندنا فالمزاج المصري في العهد الذي أتحدث عنه كان لا يحس بالغربة إذا اتصل بفرنسا كما يحس بها إذا اتصل بإنكلترا و هذا من أثر تقارب التيارات الثقافية بين الشعوب في حوض البحر المتوسط » .[2]

[1] – يحي حقي ، ص82

[2] – المرجع نفسه ، ص 23.24.

و هنا نلاحظ أن يحي حقي يعترف بالدور الذي يلعبه الفرنسي بالأخص في نشأة القصة العربية دون أن ينكر دور الأدب الإنكليزي فيه ، لكنه يعتبر الأدب الفرنسي هو الذي كان أكثر تأثيرا لأن المصريين في تلك الحقبة كانوا يعتبرون فرنسا أقرب إليهم من إنجلترا بحكم تقارب الثقافات فمن الأعمال الروائية التي كان فيها التأثير الفرنسي واضح المعالم يقول محمد الباردي :« فلا غرابة إذا بعد ذلك أن تطغي الأحكام التي تؤكد أثر الأدب الفرنسي في بعض الأعمال الأدبية التي حللها فقصة زينب و بعضهم يعدها الرواية الفنية الأولى التي كتبها العرب مصداقا لما قلناه في غلبته الطابع الفرنسي على ولد الأدب الحديث عندنا و هي عند يحي حقي ثمرات قراءة بول بورجية و هنري بوردو ...و لا أقول إميل زولا » .[1]

و يقول محمد مندور عن يحي حقي مدعما رأيه القائل بأن الرواية العربية وليدة الأشكال السردية الأوربية برأيه :« و لدينا الآن كتاب يعتبر وثيقة تاريخية في هذا الصدد و هو ..فجر القصة المصرية للأستاذ يحي حقي الذي عاش نشوء فن القصة في بلادنا و خالط روادها و عرف كيف كونوا ملكاتهم القصصية و استوعبوا أصول هذا الفن القصصي بمطالعتهم و دراستهم للقصاصين الأوربيين حتى لتراه يكتب فصلا عمّا يسميه المدرسة الفرنسية كبلزاك في القصة الطويلة ثم موبلسان بنوع خاص في فن القصة القصيرة » .[2]

ورأي محمد مدور أيضا موفقا لرأى يحي حقي فهو يقول : « وهكذا نستطيع أن نقرر أن فن الرواية و القصة القصيرة قد أخذتها في أدبنا العربي المعاصر عن أوربا » .[3]

و بهذا تكون الرواية العربية قد تأثرت بالأدب الأوربي تأثير مباشرا جعلها تأخذ شكلها الفني الخاص من خلال الأدباء العرب لأثار الروايات الأوربية و خاصة الفرنسية منها و إتباعه أسلوبه و مناهجه فكتابة الرواية .

[1] محمد الباردي ، في نظرية الرواية ص 112.

[2] - محمد مندور ، الأدب وفنونه ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة ،د ط،د ت،ص 7 .

[3] – المرجع نفسه ، ص 8.

2- الدكتور سامي يوسف أبو زيد : تحدث عن الرواية على اعتبار أنها نوع من أنواع القصة و يتضح ذلك في قوله : « القصة وهي مجموعة حوادث متخيلة في حياة أناس متخيلين (....) و هي أنواع : القصة القصيرة و القصة و الرواية و تتميز بتعدد الحوادث و الأشخاص و امتداد الزمن ، و تعد رواية "زينب " لمحمد حسين هيكل (1956) أول رواية فنية في الأدب العربي الحديث ، يتمثل فيها مؤلفها الأصول الغربية لهذا الفن و قد صدرت عام 1914، بإمضاء فلاح مصري » .[1]

يقصد هنا سامي يوسف أبو زيد بالرواية القصة و يرجع أصولها إلى الغرب على اعتبار أن رواية زينب أول رواية عربية ناضجة تستمد أصولها من الغرب.

وفي معرض حديثه عن القصة الرواية في معناها الحديث يقول : « و لكن القصة بمفهومها الحديث فن أدبي غربي انتقل إلينا في عصر النهضة الأدبية الحديثة ضمن فنون أدبية أخري كالمقالة ، و الرواية ، و المسرحية ، و قد ترسخت على أيدي كتاب أبرزهم بلزاك ، و موبسان في فرنسا و أدغار آلن بو في أمريكا و أنطون في روسيا ».[2]

و قد اعتبر عمر أبو زيد الصحافة و الترجمة عاملان مساعدان في تطور الرواية العربية بعد أن وفدت إلينا من الغرب قائلا : « ارتبطت نشأة القصة القصيرة لظهور الصحافة الأدبية و ازدهارها في نهايات القرن التاسع عشر إذ ظهرت عدة مجلات منها الجنان و المشرق في لبنان و ضياء نحو قناة المشرق في مصر و النفائس العصرية في فلسطين و كانت هذه المجلات تنشر القصص الموضوعية و المترجمة و المعربة عن الآداب الغربية » .[3]

إذن نستنتج أن سامي يوسف أبو زيد يعتبر الرواية العربية هي جنس أدبي وافد من الغرب عن طريق الترجمة و الصحافة اللتان يعتبران عاملان من عوامل تطور الرواية العربية و ازدهارها بعد أن وصل إلينا هذا الجنس من الحضارة العربية .

[1] – سامي يوسف ، أبو زيد، الأدب العربي الحديث (النشر) ، ص 32.
[2] – المرجع نفسه ، ص 157.
[3] – المرجع نفسه ، ص 157.

3- محمد كمال الخطيب :

عبر عن رأيه هذا و ذلك في كتابه تكوين الرواية العربية على اعتبار أن لكل من الأوربيين و العرب سلسلة ثقافية خاصة بها « فالأدب العربي له أجناس أدبية معروفة هي الشعر و السيرة و المقامة ، أما الغرب لهم جنس المسرح و الرواية و الشعر و الثقافة رغم انغلاقها لا تعيش منعزلة فالعرب تأثروا بالغرب حين نقلوا إليهم جنس الرواية عن طريق الترجمة » .[1]

فنجده يقول : « و الرواية شأنها شأن كل عمل أدبي هي رؤية للعالم فالإنتاج الأدبي منه الرواية هو أحد الحقول التي تلتقي أو تختلف فيها رؤية العالم الشخصية برؤية المجموعة الاجتماعية الثقافية خلال مرحلة محددة » .[2]

يقول أيضا : « أن لكل ثقافة سلسلتها الأدبية الخاصة بها أي أنها تنتج أجناسها الأدبية الخاصة فالأدب العربي أجناسه الأدبية معروفة ، و منها الشعر ، و السيرة و يكاد ينفرد بجنس المقامة » .[3]

و من هنا نستنتج حسب رأي كمال الخطيب أن الثقافة العربية أو الأدب العربي لم يعرف جنس الرواية لأنه ذكر إلا الشعر و السيرة و جنس المقامة .

و يقول محمد الباردي عن ما قاله كمال الخطيب من خلال ما تكلم عنه في السلسلة الثقافية « و في حين تحتوي السلسة الأدبية للثقافة الأوربية على أجناس أدبية مميزة و هي المسرح و الرواية و الشعر بأنواعه الملحمي و الغنائي و الدرامي و هكذا يصل الكاتب إلى جوهر أطروحته و هو أن الرواية هي جنس أدبي ينتمي أساسا إلى سلسلة أدبية مغايرة و هي سلسلة الثقافة الأوربية » .[4]

[1]- ينظر محمد الباردي ، في نظرية الرواية ، ص 114 .
[2]- محمد كمال الخطيب ، تكوين الرواية اللغة ورؤية العالم ، وزارة الثقافة ، الجمهورية العربية السورية، دط ،1990، ص 61 .
[3]- المرجع نفسه ، ص 61 .
[4]- محمد الباردي ، في نظرية الرواية ، ص 114

و قد صرح محمد كمال الخطيب في كتابه تكوين الرواية العربية « أن الرواية العربية لم تجد قبل الاتصال بالحضارة الغربية الحديثة (...) و أن فن الرواية العربية نشأ متأثرا بفن الرواية الأوربية الحديثة و ليس بالأجناس المحلية » .[1]

يتضح لنا من خلال ما جاء من تصريحات لكمال الخطيب أن الرواية العربية هي جنس وافد من الثقافة الأوربية عن طريق الترجمة و التأليف و تأثير الثقافة الغربية في الثقافة العربية .

و هذا عبد الله أبو هيف يقول عن ما جاء به كمال الخطيب من آراء " جعل الرواية العربية نتاح مثاقفة أي تأثير الغرب على الثقافة العربية "[2].

أي أن من خلال ما جاء من تمازج الثقافات العربية و الغربية و تأثير الثقافة العربية بالرواية الغربية الذي نجم عنه وفود جنس الرواية للغرب .

و قال أيضا أنه « قطع الخطيب اتصال الرواية العربية قطيعة معرفية مع تراثها فهي عنده فن جديد وافد أي آت من خارج السياق الثقافي العربي من خارج المكونات التقليدية للسلسلة الثقافية » .[3]

نستخلص من خلال هذه المقولات أن كمال الخطيب يؤكد على أن دخول جنس الرواية إلى الثقافة العربية يرتبط بالتأثر بالثقافة الغربية الأوربية.

[1]- محمد كمال الخطيب ، تكوين الرواية ، ص 61-62 .
[2]- عبد الله أبو هيف ، اتجاهات النقد الروائي ، ص 208.
[3]- المرجع نفسه ، ص 211 .

4- نجم عبد الله كاظم:

يعتبر ممن أيد الرأي القائل بأن أصل الرواية العربية هي الأشكال السردية الأوربية أي أن مصدرها غربي و ذلك من خلال تأثر الروائيين العرب بالثقافة الغربية و في هذا السياق يقول : «كان من الطبيعي أن تتأثر الفنون النثرية العربية الجديدة بمثيلاتها في الآداب الأجنبية تأثر كبيرا مقارنة بالشعر كونها أصل غربية الأصول كما نعلم و هو التأثر الذي يظهر فعلا في أوضح أشكاله في الرواية على امتداد تاريخها » .[1]

يرجع نجم عبد الله كاظم أصل الرواية العربية للغرب بدافع التأثير الغربي في الرواية العربية و هذا التأثير واضح جلي في كتابات الروائيين العرب .

ومن الروائيين العرب الذين تأثروا بالكتابات العربية يقول نجم عبد الله كاظم :« إن أول الروائيين العرب الذي نتذكرهم هنا هو نجيب محفوظ وواضح بداية أنه تأثر بهذا القدر أو ذلك برواية القرن التاسع عشر و أوائل العشرين الواقعية خاصا في أعمال الواقعية الاجتماعية من مسيرة تجربة الرواية »[2]

أي أن نجيب محفوظ تأثر بروايات الغربية الواقعية و الاجتماعية تأثرا ملحوظا في مسار تجربتهم الروائية ، و عن الروائيين الذين تأثروا بالرواية الغربية أيضا يقول : « فممن نعتقد أن تأثيراتهم تستحق الدراسة عدا من ذكرنا الروائيين العرب : « إسماعيل فهد إسماعيل و فؤاد التركلى و فتحي غاني ، و يوسف إدريس ... و غيرهم إن من بين كل هؤلاء الرائيين الغربيين يتقدموا فولكنير ليكون ضمن أكثرهم صدى و شعبية و تأثيرا في الروائيين العرب خاصة من خلال روايته (الصخب و العنف) » [3]

[1]- نجم عبد الله كاظم : الرواية العربية المعاصرة و الأخر، دراسات أدبية مقارنة ، الأردن ، ط1 ، 1427هـ- 2007م ،ص 52.
[2]- المرجع نفسه ، ص 53.
[3]- المرجع نفسه ، ص 55.

فهؤلاء الرائيين العرب تأثروا تأثيرا بروائيين الغربيين إلى حد أن هواياتهم تستحق الدراسة أي أوشكت أن تكون غربية و يعتبر فولكنير هذه أكثر الروائيين الغربيين الذين تأثروا بأعمال الروائيين العرب و ذلك من خلال الصخب و العنف .

و تدعيما لهذا الرأي نجد جورجي زيدان من أوائل الذين أيدوا هذه المقولة حيث قال بأن :« الروايات فن له شأن عظيم في آداب و فنون الإفرنجية و أما في العربية فأنه أضعف الفروع الأدبية »[1]

أي أن الأوربيين اهتموا بجنس الرواية أكثر من العرب الذين اهتموا بشعر أكثر من النثر لهذا فهو جنس مهمل من طرف العرب مقارنة بالغرب .

ويقول جورجي زيدان في موضع أخر أيضا : «كان حظ العرب من القصص و الشعر القصصي قليلا بيد أن هذا الفن اقتبس عن الأجانب فهم الذين جعلوا شأنا عظيما للقصة ، اقتبسها عنهم العرب بقواعدها و مناهجها و حتى موضوعاتها ....» .[2]

أي أن العرب حسب رأي جورجي زيدان لم يعرفوا فن القصة بشكل كبير فقد كان الشعر هو همهم الوحيد و يؤكد أن فن الرواية جنس وافد من الغرب لكثرة اهتمامهم به و من ثم جاء هذا الجنس للعرب بعد أن تعرفوا على قواعده و مناهجه و موضوعاته .

[1] – جورجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج 4 ، مكتبة الحياة بيروت ، د ط ، 1967، ص 255.
[2] – المرجع نفسه ، ص 573.

الفصل الثالث

الفصل الثالث : القائلون بأن الرواية نتاج اجتماعي و القائلون بأنها وليدة الثقافة العربية .

المبحث الأول : القائلون بأن الرواية نتاج اجتماعي

- المطلب 1: عبد المحسن طه بدر .
- المطلب2: سالم المعوش .

المبحث الثاني: القائلون بأن الرواية وليدة الثقافة العربية

- المطلب1:فاروق خورشيد.
- المطلب2:عبد الملك مرتاض .

1 –عبد المحسن طه بدر :

أ– الرواية الفنية مرتبطة بالتغير الاجتماعي :

لقد تحدث عبد المحسن طه بدر عن ظروف نشأة الرواية الفنية في البلاد العربية وخاصة مصر و قد ربطها بالتغير الاجتماعي الذي ساد مصر في تلك الفترة و هو ظهور الطبقة الوسطى التي ظهرت معها الرغبة في الاستقلال الذاتي لدى الشعب المصري و خاصة منهم الروائيين حيث قال : « فالرواية الفنية أخذت في ظهور مع نمق الطبقة الوسطى في العصر الحديث بعد أن كان النظام الإقطاعي هو نظام المسيطر في عهد الاحتلال التركي و مع نمق الطبقة الوسطى ظهور الشعور القومي مصحوبا بالرغبة في الاستقلال بالشخصية المصرية من ناحية و بالثورة على الثقافة التقليدية من ناحية أخرى » .[1]

وقد ربط ظهور الرواية الفنية كذلك بعوامل اجتماعية أخرى حيث قال « و الكثيرون من الروائيون و الأدباء يربطون من ظهور الرواية الفنية و بين الفكرة القومية و محاولة الاستقلال بالشخصية المصرية و الثورة على التراث القديم ». [2]

لأنه و في ذلك الوقت كانت مصر مستعمرة فكان على الأدباء و خاصة الروائيين أن يلجؤ إلى الرواية الفنية للتعبير عن رغبتهم في الاستقلال و استنهاض الشخصية و الروح القومية في الشعب المصري .

[1] عبد المحسن طه بدر ، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر دار المعارف ، القاهرة ، ط4 ، د ت ، ص205

[2] المرجع نفسه ص 205

و تدعيما لرأي عبد المحسن طه بدر يرى بعض الدارسين : « أن الرواية العربية ارتبطت أساسا منذ بداية نشأتها بحملة إبراز الهوية القومية و بلورتها في مواجهة الآخر الغربي المستعمر » .[1]

أي أن الشعور القومي و محاربة الاستعمار الغربي كان دافع في ظهور الرواية العربية التي كرست هذا الأمر .

و قد تكلم عبد المحسن طه بدر مدعما رأيه برأي محمد تيمور الذي كان بدوره أكثر تتبعا للظّواهر التي ساهمت في بروز جنس الرواية الفنية قائلا : « إن مولد القصة المصرية الحديثة اقترن بمواليد جديدة أخرى شملت مرافق حياتنا الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و العلمية و الأدبية على سواء (...) هذه المواليد الجديدة المشابهة في أهدافها الكبرى صدرت كلها من منبع واحد هو يقظة الوعي في الرأي العام كلمة مصر (...) و تقويم الشخصية المصرية و إبرازها و الكشف قواها و طاقتها في الحياة» .[2]

فرأي محمد تيمور لا يختلف عن رأي طه بدر فالعوامل التي أدت إلى ظهور الرواية ذكرها هي نفسها التي تكلم عنها طه بدر و هي الشعور القومي و نموا الوعي و الرغبة في الاستقلال بالشخصية .

أما حسين هيكل فقد تحدث عنه طه بدر في ظروف نشأة الرواية معتبرا إن السبب في ظهورها يعود إلى الاستقلال الفردي الذاتي للأديب أو الروائي حيث قال حسين هيكل :« فلما عادت البعوث سيرتها و أوفدت الجامعة من أوفدت و اقتدت بها وزارة المعارف و انتقلت العدوى إلى بعض الأفراد القادرين فذهبوا يتمون تعليمهم و عادوا بعد إتمامهم إياه فنقلوا ميدان القديم و الجديد في الآداب ووجهوه وجهة أخرى غير لغة الكلام و لغة الكتابة مما كان البحث فيه قد فرغ

[1] محمد الهادي مرادي ، آزاد مونسي ، قادر قادي ، رحيم خاكيور ، دراسات في الأدب المعاصر ، السنة الرابعة ، العدد السادس عشر ، سنة الرابعة شتاء 1991 ، ص 105

[2] عبد المحسن طه بدر ،تطور الرواية العربية في مصر ،ص206

و غير أساليب الكتابة بعد أن أصبغ عليها امتياز بعض الكتاب طابعا جديدا نقلها من مجرد المحاكاة إلى بروز الذاتية» .[1]

موقف الروائيين من الثقافة الغربية و التراث العربي :

عبر العديد من الروائيين حسب رأي طه بدر عن موقفهم من التراث العربي القديم و الثقافة الغربية و التي اعتبروها معارضه لرغبتهم في الاستقلال بالشخصية المصرية و التعبير عن واقعهم حيث قال أن« المجتمع المصري في تطوره وجد نفسه في مواجهة حضارة غربية متفوقة و لكنها عدوانية في نفس الوقت و أن محاولة و استعادة شخصية في وجه هذه الحضارة العدوانية إلى الارتداد بعنف إلى التراث العربي القديم يلمس في بعثة كيانه الجديد و شخصيته المستقلة » .[2]

و قد نتج عن اللجوء إلى التراث العربي القديم في الرواية أثر عكسي بسب عدم الاعتراف بهذا التراث القديم «فانقطعت الصلة بين تراثها القديم و بين الرواية و قد حاول بعض الأدباء استغلال المقامة للتعبير عن رغباتهم الإصلاحية ولكنهم لم يستمروا طويلا في المحاولة » .[3]

وقد كان هذا الموقف بالنسبة للأدباء المصرين معارضا للثقافة الغربية و قد لجؤا إلى التراث القديم للتعبير عن كيانهم و شخصيتهم .

وقد اعتبر الناقد مصطفى عبد الغني أن ظهور الرواية ارتباط بعاملين « إحداهما أشكال أثر كل من مصر و لينا نفى نشأت هذا الجنس الأدبي سواء في درجة التأثير بالغرب أو التأثير في الأقطار العربية ، أما العامل الأخر فهم أنتطور هذا الفن الروائي ارتبط في ظهوره يتطور الاتجاه القومي العربي و نضجه أكثر من أي عامل أخر » .[4]

[1] المرجع السابق ، ص206

[2] المرجع نفسه، ص 211

[3] المرجع نفسه ، ص 211

[4] محمد الهادي مرادي ، آزاد مونسي ، قادر القادري ، رحيم خاكيور ، داراسات في الأدب المعاصر ، ص104

أي أنه حسب رأي مصطفى عبد الغني أن ظهور الرواية ارتبط بالشعور القومي العربي للروائيين بالأخص .

أما بالنسبة لأدباء الشام المهاجرين فقد اهتموا بالثقافة الغربية لأنهم كانوا في اتصال مع هذه الثقافة حيث « لجؤا إلى ترجمة الرواية الغربية المتأثرة بالرومانسية و تقليدها و كان أدبنا الشعبي كفيلا بإغناء قراءنا عنها لو اهتم أحد به فاستمد منه طوره » [1]

إذن فلأدباء الشاميون المهاجرون على خلاف الأدباء المصريين فقد ذهبوا إلى الثقافة العربية ينهلون منها لتطور الرواية العربية ، وقد طرح طه بدر موقف بعض الروائيين من التراث العربي القديم و الذين كانوا أغلبهم ينفون أصل الرواية العربية الحديثة بالتراث فيفرق بين الرواية الحديثة و التراث العربي القديم ، ويعتبر الرواية الغربية هي الأساس في الرواية العربية حيث يقول : «لأدبائنا الشباب و الشيوخ العذر الواضح في تأثرهم بالآداب الأجنبية في مجالات الأقصوصة و المسرحية لأن غني بالأخبار و المثال و المقامات و الرسائل» .[2]

إذن فأحمد حسن الزيات يرى أن فن القصة و المسرحية فن مهمل بالنسبة للعرب وله الحظ الكبير عند الغرب لأن العرب اهتموا بالأخبار و الأمثال و المقامات و الرسائل .

و هذا لحسن محمود يتكلم عن الرواية الحديثة التي يراها جاءت لتمحي التراث القديم و تتمسك بالحضارة الأوروبية فيقول : «ولعل من أكبر نعم الأدباء المجددين على الأدب في عصرنا هذا هو الأسلوب الذي بدأ ينموا على قواعد جديدة و يقوم على أسس صحيحة فقد ذهب الزمن الذي كان الكتب فيه لا يطمحون إلى غير بلوغ مرتبة كاتب من الكتاب الأقدمين و يحاولون عبثا محاكاته بالتقليد » .[3]

[1] عبد المحسن طه بدر،تطور الرواية العربية،ص211

[2] المرجع نفسه، ص212

[3] المرجع نفسه، ص 213

أي أن الأدباء المجددين غير في أساليب كتاباتهم و جاؤوا بأساليب لم يكن لنا عهد بها و اجتنبوا التقليد الذي كان سائد في القديم .

أما حسين هيكل يرى أنه لا قيمة للتراث الروائي و لا غنى فيه حيث قال : « و من هذه الصور ما لم يكن له وجود قط في الآداب العربية و منها ما كان لوجود تافه لا غناء لنا اليوم فيه و نكتفي من صور الآداب هذه بالإشارة إلى القصص و الروايات المسرحية فهذان النوعان لم يكونا معروفين بصورتهما الحضارة عند العرب » .[1]

أي أن القصص و الروايات و المسرحية لم يجدوا من قبل كما في وقتنا الحالي

ويرى توفيق الحكيم إن اللغة العربية عاجزة عن التعبير و إن الأدب العربي فن غير مكتمل لم تعاصره فنون أخرى و يقول : « فمن ظهور الأدب الشعبي أحيانا إلا علامة قصور و تقصير من الأدب الرسمي أو صرخة احتجاج على جمود الفصحاء » .[2]

إذا فمعظم الروائيين الذين ذكرهم طه بدر قطعوا الصلة بين الرواية و التراث القديم و اهتموا بالثقافة الغربية كمصدر للرواية .

2- سالم المعوش :

يعتبر سالم المعوش أن الأصل في ظهور الرواية العربية هي تلك الظروف الاجتماعية التي صادفت مصر و نتج عنها ظهور طبقة وسطى تسعى إلى تحقيق الذات و الشخصية المصرية حيث قال معتبرا عن رأيه هذا « إذا كان الباحثون يربطون نشأة الرواية ببروز الطبقة البرجوازية أو المتوسطة

[1] المرجع السابق ، ص213 .

[2] المرجع نفسه ، ص 214 .

كما يسميها البعض فإن هذا الأمر كان ملحوظا إلى حد معين في سياق تطور الرواية الفنية العربية و بخاصة في البلاد العربية التي استطاعت أن تستقل نسبيا شخصياتها (مصر و سوريا) » .[1]

أي أن ظهور الطبقة البرجوازية أو المتوسطة حسب رأي سالم المعوش هو العامل الرئيسي في ظهور جنس الرواية في البلاد العربية و خاصة في مصر و يرى أيضا في معرض حديثه عن هذه الفكرة قائلا : « إن بروز الرواية الفنية صادف ظروف شبيهة بظروف الطبقة البرجوازية فأمام العقبات التي واجهت الأخيرة و اضطرارها إلى مرور بنجاحات وانعكاسات و اختلاف و عدم ثبات في كثير من الأحيان الأخيرة و تبعا لظروف الاستعمار و أشكاله و اختلاف ممارسته (...) و إثر النهوض القومي و نهوض الشخصية العربية معه أمام المهد النهضوي العام (...) كان لابد من النهوض الرواية و الفنون الأدبية الأخرى » .[2]

أي أن السبب في ظهور الرواية العربية هو نهوض الشخصية العربية و ظهور القومية لديهم لما خلفه الاستعمار من آثار سلبية في نفوسهم جعلهم يلجؤن إلى الرواية للتعبير على آرائهم و مشاعرهم .

و هذا رأي الأديب الجزائري الطاهر وطار الذي كان أخل قطيعة للرأي العربي لكنه لا يقر بأنها وليدة الثقافة العربية و يرى أنها جنس متبني حيث قال : « و الرواية بالأصل فن لا نقول دخيل عن اللغة العربية و أنما فن جديد في الأدب العربي أكتشفه العرب فتبنوه مثلما اكتشفوا في بدء نهضتهم المنطق فتبنوه و الفلسفة فتبنوها » .[3]

أي أن الطاهر و طار يرى أن جنس الرواية فن متبني فهم ليس ابن الموروث العربي و من البلدان التي نشأت فيها الرواية نتيجة للظروف الاجتماعية و ظهور الطبقة البرجوازية هي لبنان لذلك يقول سالم المعوش مؤكد ذلك : « أن الرواية في لبنان كانت تخط لها مسرى أخر يتأثر بالظروف

[1] سالم المعوش ، صورة الغرب في الرواية العربية ، ص277

[2] المرجع السابق ، ص276

[3] صالح مفقودة ، أبحاث في الرواية العربية ، ص 8

نفسها التي تأثرت بها الرواية في مصر مع خروقات ناجمة عن دور تؤدي بعض الفئات في الدعوة الإقليمية أو فيما تتمثل من إنتاج الذي قدمته أدباء المهجر و بخاصة في ميدان القصة » .[1]

أي أن الرواية في لبنان نشأت نتيجة لظروف الطبقة الوسطى الناتجة عن الظروف اجتماعية التي عاشها الشعب في تلك الفترة و خاصة منهم الأدباء أو الروائيين كما هو الحال كذلك في مصر كان لهذه الظروف أثر عميق في توجيه الروائيين اللبنانيين إلى التعبير عن بيئتهم و حالة مجتمعهم و استنهاض الشعور القومي و الشخصية في أبناء مجتمعهم و ذلك قد : « أعان على إيجاد تيار روائي له أبعاد فنية تحمل طعم التربة و الشخصية و الروح الإنسانية » .[2]

وبذلك جاءت معظم أعمالهم في تلك الفترة معبرة عن تمسك بالأرض و الوطن و بالشخصية الوطنية و نشر الروح الإنسانية بين أفراد المجتمع.

و قد كان الحال كذلك بالنسبة لظهور الرواية في باقي البلدان العربية كسوريا إذا فمعظمها حسب رأي سالم المعوش كان السبب في ظهور الرواية عندهم هو ظهور الطبقة الوسطى و نهوض الشعور القومي .

القائلون بأن الرواية وليدة الثقافة العربية :

لقد ظهرت فئة قليلة من النقاد الذين اعتبروا الفن الروائي موجود عند العرب منذ القديم و ذلك من خلال العديد من التراث القصصي الذي يمهد لهذا الفن من هؤلاء النقاد نجد :

- **1- فاروق خورشيد :**

لقد أبدى فاروق خورشيد رأيه في أصل الرواية العربية الذي يرى أنها كانت موجودة عند العرب منذ القديم في أعمال سردية تعد البنات الأولى لهذا الفن حيث يقول في المعرض حديثه عن مراحل

[1] سالم المعوش ، صورة الغرب في الرواية العربية ، ص 277

[2] المرجع نفسه ، ص 277

دراسة الرواية العربية :« الواقع أننا نستطيع أن نقسم الرواية العربية إلى عدة مراحل فهي تبدأ أولا بمرحلة كتب الأخبار التي ظهرت في العصر الأموي و استمرت إلى العصر العباسي (...) و هذه تدل على خصائصها و تبين ملامحها كتب وهب بن منبه و عبيد بن نشرية من خلال (ابن هشام) و يأتي بعد هذا مرحلة التأليف المعاصر في أواخر العصر الأموي و أوائل العصر العباسي في مثل كلية و دمنه ، و سيرة ابن إسحاق التي يقدمها للأدب العربي (ابن هشام) ثم يظهر القصص الشعبي المجمع في أمثال كتاب ألف ليلة و ليلة » .[1]

إذا حسب رأي فاروق خورشيد أن المرحلة الأولى من مراحل الرواية العربية هي مرحلة كتب الأخبار ، و مرحلة الثانية هي مرحلة التأليف المعاصر من سير و قصص شعبية فكل هذه الأعمال التي كتبت هاتان المرحلتان الأولى و الثانية يعتبرها فاروق خورشيد أعمال أسست للفن الروائي في تلك الفترة .

ويضيف أيضا فاروق خورشيد حديثه عن أهم الأعمال التي اعتبرت صور من الرواية العربية في تلك الفترة أي في العصر الأموي و العباسي قائلا : « و نلمح أخر لأمر صورة من الرواية العربية في سيرة عنترة ، و ذات الهمة و الظاهر بيرس ، وسيق بن ذي يزن و حمزة البهلوان ».[2]

إذن فسيرة عنترة و ذات الهمة و الطاهر بيبرس، و سيف بن ذي يزن و حمزة بهلوان هي أعمال قصصيه يرى فيها فاروق خورشيد ملمح رواية العربية من حيث ما تحمله من خصائص و مميزات تجسد هذا الجنس الأدبي .

وتدعيما لهذا الرأي نجد نقاد آخرون يرون أنه : « ليس من المعقول أن يصل لون من ألوان الأدب لدى أمة إلى ما وصل إليه فن الرواية العربية الحديث من تقدم في مثل هذا الوقت القصير ما

[1] فاروق خورشيد ، في رواية العربية ، عصر التجميع ، دار الشروق ، بيروت ، ط2 ، ط3 ،1975 ، 1982 ، ص75.

[2] المرجع نفسه، ص75.

لم يكن له جذور يعتمد عليها فنشأت الرواية العربية الحديثة وثيقة الصلة بالتراث العربي كمل تمثل السيرة الشعبية كبيرة عنترة بن شداد ، سيف بن ذي يزن ...» .[1]

أي أن السبب في وصول الرواية العربية إلى الوضع الممتاز التي هي عليه اليوم هو أن الروائيين عرفوه في التراث العربي القديم و تشبعوا بمعرفة خصائصه و مكوناته فالرواية العربية نشأت مرتبطة بالتراث العربي في بعض الأعمال القديمة كالسير و غيرها و من الأعمال التي اعتبرها فاروق خورشيد هي «كتاب المعمرين للسجستاني ينقل لنا أكثر من صورة لمجالس معاوية التي تروى فيها القصص و الروايات » .[2]

أي أن كتاب للسجستاني فيه قصص اعتبرها فاروق خورشيد روايات حسب رأيه وقد قصّت هذه الروايات في مجالس معاوية .

و في معرض حديث فاروق خورشيد عن كبار القصاصين و أعمالهم الخالدة أمثال عبد بن شربة ووهب بن منبه يقول: « و عن هؤلاء اخذ كتاب الرواية المتأخرون كما أخذت الكثير من القصص الشعبية و الملاحم ... » [3]

أي أن أعمال هؤلاء القصاصين اعتبرها فاروق خورشيد مصدر يرجع إليه كتاب الرواية اليوم إذا فالتراث القديم هو منبع الفن الروائي الجديد و في معرض حديثه عن سيرة ابن إسحاق : « إنما نضع عملة في المكان اللائق به أعني في قمة الأعمال القصصية الإسلامية (...) و المثل المتكامل الذي يقدم الصورة الثالثة من صور العصر التجميع في الرواية العربية (....) بل نستطيع أن نقول

[1] أحمد سيد محمد ، الروائية الإنسيابية و تأثيرها عند الروائيين العرب ، دار المعارف ، د ط،1985،ص23،24 .
[2] فاروق خورشيد ، في الرواية العربية ، ص85.
[3] المرجع نفسه ، ص86.

أيضا أنه يمثل وحده مرحلة الانتقال بالرواية العربية قبل الإسلام بمثلها و أبطالها و الرواية العربية التي تطورت و نمت ووصلت إلى قيمتها فيما بعد ...» [1]

إذن فسيرة ابن إسحاق هي عمل روائي بامتياز حسب رأي فاروق خورشيد قبل الإسلام و بعده فهو بمثابة البداية للرواية العربية قبل الإسلام و الرواية العربية التي تطورت بعد الإسلام إلى أن وصلت إلى ما هي عليه اليوم كجنس روائي متكامل .

لقد أكد فاروق خورشيد من خلال ما جاء به فيما تبق على أن الفن الروائي متأمل في قصص العرب القديمة من خلال ما أورده من أعمال قصصية قديمة أسست لهذا الفن و مهدت له .

2- عبد الملك مرتاض :

اعتبر عبد الملك مرتاض الرواية العربية من الأجناس الأدبية التي كانت ضاربة في التاريخ منذ القديم و ذلك لوجود بعض الأعمال إلى أسست لهذا الفن و قد قال : «كأن الرواية كانت عبارة بعد الذي كنا رأينا من أمر اشتقاقها و أصول استعمالها الأولى عن المسرحية العربية التي اتخذت من بعد ذلك اسم المسرحية و تخلت عن لفظ الرواية لهذا الجنس الأدبي الجديد الذي على الرغم أنه عرف في الأدب العربي منذ القديم تحت بعض الأشكال السردية دون التسمي طبعا باسم (الرواية) فإن هذا المصطلح بالمعنيين الشكلي و الجمالي هو من مصطلحات القرن العشرين بالقياس إلى الأدب العربي» .[2]

إذن فالدكتور عبد الملك مرتاض يرى أن الرواية هي جنس ، كان موجود منذ القديم في بعض الأشكال السردية لكن هذه الأشكال لم تكن معروفة بهذا الاسم إلا بعد ظهور هذا الجنس الأدبي بشكل صريح .

[1] المرجع نفسه ، ص205.

[2] عبد الملك مرتاض ، في نظرية الروائية ، ص24.

و من الأشكال السردية التي كانت موجودة في القديم و قد اعتبرها عبد الملك مرتاض أعمال روائية يقول : « و من تلكم الأشكال السردية القديمة حي بن يقظان ، لابن طفيل التي هي عمل روائي لا ينقصه شيء كثير ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري التي هي شكل روائي مبكر في الأدب العربي » [1]

فالدكتور عبد الملك مرتاض يعتبر حي بن يقظان ، و رسالة الغفران شكلان سرديان روائيان كانا موجودان منذ القديم لأنهما يحملان خصائص الرواية الحديثة .

و تدعيما لرأي عبد الملك مرتاض حول أصل الرواية العربية ، نجد بأن الغربيين أنفسهم يعترفون بأن الرواية نشأت عند العرب أول مرة و من ذلك قولهم بأن :« الفن القصصي انتعش في الشرق يبحثون عن هذا النوع من التسلية و يمنحونه تقديرا كبيرا (...) كما نجد الباحث هويت يذهب جازما إلى أن أصل الرواية يرجع إلى العرب » .[2]

و حسب ما جاء في المقولة السابقة نستنتج أن الفن القصصي كان عند العرب و نرى أن الباحث هويت يؤكد أن أصول الرواية هي أصول عربية و كذلك نجد عبد الملك مرتاض يقول عن حديث عيسى بن هشام : « و لعل أول محاولة تنطوي تحت هذا الشكل السردي الروائي الذي يقع وسطا بين القديم و الحديث ما كتب محمد للمويلحي تحت عنوان (عيسى بن هشام) » .[3]

فحديث عيسى بن هشام للمويلحي في نظر عبد الملك مرتاض من الأعمال السردية القديمة و الحديثة .

[1] المرجع نفسه ، ص24-25

[2] صلاح صالح ، سرد الآخر و الأنا عبر اللغة السردية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2003 ، ص22-23

[3] عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، ص25

إذن فالدكتور عبد الملك مرتاض يرى أن الأعمال السردية القديمة كحي بن يقطان و رسالة الغفران و حديث عيسى بن هشام كلها أعمال كانت تعمل في طياتها حيث الرواية و أن هذا الأخير كان موجودا في الأدب العربي لكنه لم يعترف بهذا الاسم الذي سمي به في العصر الحديث .

من خلال ما جمعنا من آراء حول أصول الرواية العربية ، يتضح أن هذه الآراء متضاربة فالفئة الكبيرة تقول بأن الرواية وليدة الغرب أما الفئة القليلة ترى أنها كانت موجودة عند العرب منذ القديم ، و هذا الرأي الأخير و رغم انه لم يكن هناك عدد من النقاد الذين أيدوا و هذا الرأي إلا أنه يبقى بالنسبة لنا هو الرأي الأصح ، لأنه ورغم حداثة عهد الرواية الفنية الناضجة إلا أنها تبقى متأصلة في تراثنا العربي القديم في العديد من الأعمال كألف الليلة و ليلة ، وحي بن يقظان ورسالة الغفران وغيرها من الأعمال لما تحمله هذه القصص القديمة من خصائص الرواية وترسيخ لهذا الفن لآن هذه الأعمال عدت أعمال روائية عند العديد من النقاد و بما أن المكونات المركزية للرواية (الشخصيات ، الحبكة والزمان و المكان ، الأحداث) كانت موجودة في الروايات العربية القديمة فلماذا تكون هذه المدونات هي أصل الرواية العربية و مهدها بما أنها تحمل هذه الخصائص ؟ ولماذا نلجأ إلى المدونة الغربية و التأهيل منها للرواية ؟

بحيث أن كل الأعمال القديمة تحمل في طياتها بواكير الجنس الروائي من شخصيات و أحداث و أزمنة و أمكنة .

الخاتمة

بعد الدراسة التي قمنا بها في البحث عن أصل نشأة الرواية العربية بحث موازن لآراء الدارسين العرب و بعدما تقدم في بحثنا من عرض و دراسة لأهم هذه الآراء نختم دراساتنا عند أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا و هي :

– إن الرواية جنس أدبي يتداخل مع العديد من الأجناس الأخرى كالقصة و الملحمة و المسرح و لكنها تبقى جنس منفرد من حيث خصائصه الفنية.

– إن أي رواية ترتبط بالتاريخ فكلاهما يحملان في طياتهما الخبر و لا يمكن للرواية أن تخلو من التاريخ .

– لا وجود لرواية دون وجود شخصيات و زمان و مكان و أحداث فهذه العناصر من مكوناتها وهي مرتبطة ببعضها البعض .

– الزمن عنصر محسوس لا ملموس تسير وفقه الأحداث و تتفاعل فيه الشخصيات

–يعبر المكان عن صفات الشخصيات و نفسياتها .

– الشخصية هي العماد الأول و المحور الأساسي للرواية .

– لقد أجمع أغلب الدارسين على أن رواية زينب هي باكورة الرواية العربية في مصر و أنها أول عمل روائي ناضج مقارنة ببعض الأعمال السردية الأخرى كحديث عيسى بن هشام للمويلحي .

– تعددت آراء النقاد و الدارسين حولّ أصول نشأة الرواية العربية حيث أن أغلبهم أجمعوا على أن الرواية وليدة الأشكال السردية الأوروبية .

– الفئة القليلة من الداراسين ربطت الرواية العربية بالتراث العربي الموجود في الأعمال السردية العربية القديمة كالدكتور عبد الملك مرتاض وذلك من خلال ما قاله عن رسالة الغفران وغيرها من الأعمال السردية القديمة.

-من النقاد من قال إن الرواية وليدة الصحافة و الترجمة الناقد محمد يوسف نجم وذلك من خلال ما ذكر من صحف ومجلات نشرت فيها العديد من الأعمال السردية.

- من النقاد من قال إن الرواية وليدة الأشكال السردية الأوروبية يحي حقي ومحمد كمال الخطيب.

-وممن جاء بالرأي القائل بأن الرواية نتاج اجتماعي هو عبد المحسن طه بدر الذي تكلم عن انعكاس الظروف الاجتماعية في الأعمال السردية .

- من ساند الرأي القائل بان الرواية وليدة الثقافة العربية هو فاروق خورشيد .

-أن المكونات الأساسية للرواية (الشخصيات ، الحبكة ، الزمان ، المكان ، و الأحداث) كانت موجودة في الروايات العربية القديمة لذلك حق للنقاد أن يعتبروا الرواية العربية وليدة الثقافة و الأعمال السردية القديمة .

-أن الظروف الاجتماعية في البلدان العربية انعكس صداها على الأدب بصفة عامة ، والرواية بصفة خاصة .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

1) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، دار صادر للطباعة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997 ، ج3 .

2) إسماعيل بن أحمد الجوهري ، تاج اللغة العربي الحديث ، دار العلم للملاين ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1989 ، ج6 .

3) أحمد بن محمد بن علي القيومي ، المصباح المنير ، معجم عربي عربي ، دار الحديث القاهرة ، د ط ، 2003 .

4) الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ج4 ، دار العلم للجميع ، بيروت ، لبنان ، د ط ، د ت .

5) مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط 4 ، 2004 .

6) محمد علي بن أبي بكر عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1967 .

المراجع :

1) إبراهيم عباس ، الرواية المغاربية (تشكيل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي) ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، د.ط ، د.ت .
2) إبراهيم عباس ، تقنيات البنية السردية في الرواية العربية المغاربية ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال ، الجزائر، د ط ، 2002 .
3) أحمد سيد محمد ، الرواية الانسيابية و تأثيرها عند الروائيين العرب ، دار المعارف ، الجزائر ، د ، 1985 .
4) أحمد سيد محمد مالكوم براديري ، الرواية الإنسانية و تأثيرها عند الروائيين العرب ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، د ط ، 1989 .
5) أحمد عويد ، دراسات في السرد الحديث و المعاصر ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، ط1 ، 2009.
6) أحمد مرشد ، في البنية و الدلالة ، في الرويات إبراهيم المؤسسة العربية للدراسة و النشر و التوزيع ، بيروت ، (ط1) ، 2005 .
7) إليا الحاوي ، في النقد و الأدب ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د-ط ، د-ت
8) آمنه يوسف ، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ، دار الحوار للنشر ، سوريا ، ط1 ، 1997 .
9) بدوي عثمان ، بناء الشخصية الرئيسية في الروايات نجيب محفوظ دار الحداثة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1982 .
10) جهاد عطا نعيسه في المشكلة السرد الروائي قراءة خلافية في عدد من النصوص و التجارب الروائية الغربية و العربية المعاصرة ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سورية ، د ط ، 2001 .
11) جورج لوكاتش ، الرواية ، تر : مرزاق بقطاش ، المكتبة الشعبية ، الشركة الوطنية للطباعة و النشر .
12) جورجي زيدان ، تاريخ، آداب اللغة العربية ، ج4 ، مكتبة الحياة ، بيروت ، د-ط ، 1967 .
13) حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي في منظور النقد الأدبي المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، دار البيضاء ، المغرب ، (دط) ، 2000.

14) حسن نجمي شعرية الفضاء (المتخيل و الهوية في الرواية العربية) المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، المغرب ط1 ، 2000 .
15) حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، (ط3) ، 2000 .
16) روجر هنكل ، قراءة في الرواية ، مدخل إلى تقنيات التفسير ، تر : صلاح رزق ، دار غريب ، القاهرة ، د ط ، د ت .
17) روجن ألان ، الرواية العربية ، تر : حصة إبراهيم منيف ، المجلس الأعلى للثقافة . د ط ، 1997 .
18) سالم المعوش ، صورة الغرب في الرواية العربية مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998 .
19) سامي يوسف أبو يزيد ، الأدب العربي الحديث (النثر) دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2005 م ، 1436 هـ .
20) السعيد الورقي ، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة ، دار المعرفة الجامعية ، د-ط ، د-ت .
21) سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي (النص و السياق) ، المركز الثقافي العربي ، ط2 ، 2001 .
22) سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي للبنيات الحكائية في السيرة الشعبية المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1997.
23) سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط4 ، 2005 .
24) السيد ذياب ويوسف عبد الوهاب ، مقدمة إسلام علي ، الرواية و الشخصية الروائية (بحث مبسط عن بعض الأمور الروائية) د-ط ، د-ت .
25) سيزا قاسم ، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ط ، 2004 .
26) الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي (دراسة في الرويات نجيب الكيلاني) ، عالم الكتب الحديث ، آريد ، (ط1) ، 2000.
27) صلاح صالح ، سرد الآخر و الآنا عبر اللغة السردية (ط1) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، د-ط ، 2003 .

28) طه وادي ، الرواية السياسة ، لو نجمان ، مصر ، ط1 ، 2003 .
29) عبد العزيز شبيل ، الفن الروائي عند غادة السمان ، دار المعارف للطباعة و النشر ، سوسة تونس ، ط د ، د ت .
30) عبد القادر شرشال ، خصائص الخطاب الأدبي في الرواية الصراع العربي الصهيوني ، دراسة تحليلية ، مركز الدراسات ، الوحدة المغربية ، بيروت ، لبنان ، مصر ، ط1 ، 2005.
31) عبد الله أبو هيف ، اتجاهات النقد الروائي في سورية ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د ط ، 2006 .
32) عبد الله خمار ، تقنيات الدراسة في الرواية (1) الشخصية دار الكتاب العربي للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة ، الجزائر (دط) ، 1999.
33) عبد المحسن طه بدر ، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (1870-1938) مكتبة الدراسات الأدبية ، دار المعارف ، كورنيش النيل القاهرة ، ط4 ، د ت.
34) عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد منشورات المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، كويت ، دط ، 1998 .
35) عبد المنعم زكرياء القاضي ، البنية السردية في الرواية (دراسة في ثلاثية شلبي) تق : أحمد إبراهيم الحوراني ، عين الدراسات و البحوث الاجتماعية ، ط1 ، 2009 .
36) عزيزة مردين ، القصة و الرواية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د-ط ، د-ت .
37) عمر الدسوقي في الأدب الحديث ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط8 ، د ت .
38) غاستون باشلار ، جماليات المكان ، ترغالب هالسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1984.
39) فاروق خورشيد في الرواية العربية ، عصر التجميع ، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، ط3 ، (1975-1982).
40) فاروق خورشيد ، بين الأدب و الصحافة ، منشورات اقرأ بيروت ، لبنان ، د-ط ، د ت .

41) فتحي بوخالفة ، شعرية القراءة و التأويل في الرواية الحديثة عالم الكتاب الحديث ، آريد الأردن ، ط1 ، 2010 .
42) محمد الباردي ، في نظرية الرواية ، تق : فتحي التريكي ، سيراس للنشر ، تونس ، (د ط) ، 1996 .
43) محمد الكتاني ، الصراع بين القديم و الجديد في الأدب العربي الحديث ج1 دار الثقافة ، دار البيضاء ، المغرب (ط1) ، (1402هـ . 1982).
44) محمد تحريشي ، الرواية و القصة و المسرح ، دار النشر حلب ، (د-ط) ، (د ت) .
45) محمد عزام ، شعرية الخطاب السردي ،منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دط ، 2004 .
46) محمد كمال الخطيب ، تكوين الرواية العربية ، اللغة و رؤية العالم ، وزارة الثقافة ، الجمهورية العربية السورية ، د-ط ، 1990 .
47) محمد مندور ، الأدب وفنونه ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، د-ط ، د-ت .
48) محمد يوسف نجم ، القصة في الأدب العربي الحديث ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، لبنان ، د ط (1870-1914) .
49) مصطفى عبد الغني ، الاتجاه القومي في الرواية عالم المعرفة ، الكويت ،د ط . 1978 .
50) نبهان حسون السعدون ، أسرار السرد و تشكيل الخطاب ، قراءات في قصص علي الفهادي ، دار غبيداء ، عمان ، (ط1) ، 2015 .
51) نجم عبد الله كاضم الرواية العربية المعاصرة و الأخر ، دراسات أدبية مقارنة ، الأردن ، ط1 ، (1427هـ - 2007 م) .
52) نضال الشمالي ، الرواية و التاريخ ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية ، عالم الكتاب الحديث ، الأردن ، د ط ، 2006 .
53) نور الدين لسد الأسلوبية و التحليل الخطاب ، دراسة في النقد العربي الحديث ، ج2 ، دار هومة ، د ط ، د ت .
54) يحي حقي ، فجر القصة المصرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، د ط ،1975 .

55) يوسف نوفل ، الفن القصصي ، طه حسين و نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د-ط ، 1988.

مقالات :

01) صالح مفقودة ، أبحاث في الرواية العربية ، منشورات مخبر أبحاث في اللغة و الآداب الجزائري مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد العاشر ، نوفمبر 2009 .

02) صالح مفقودة رواية زينب بين التأسيس و التسييس مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد العاشر نوفمبر 2009 .

03) صالح مفقودة ، نصوص و أسئلة (دراسات في الأدب الجزائري) ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد العاشر ، نوفمبر 2009 .

04) صالح مفقودة ، نشأة الرواية العربية ، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، قسم الآداب العدد ((2)) ، 2005 .

05) محمد الهادي مرادي ، آزاد مونسي ، قادر قادري ، رحيم خاكيور ، دراسات في الأدب المعاصر ، السنة الرابعة ، العدد السادس عشر ، شتاء 1991 ، ص 105 .

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس :

العنوان	الصفحة
شكر و عرفان .	
مقــدمـة .	أ
الفصل الأول : الرواية (الماهية ، البنية ، البدايات)	
المبحث الأول : ماهية الرواية .	**5**
المطلب 1 : تعريف الرواية : أ- لغة ، ب- إصطلاحا .	**5**
المطلب 2 : الرواية و الأجناس الأدبية الأخرى .	**7**
ـ الرواية و القصة .	**7**
ـ الرواية و المسرحية .	**9**
ـ الرواية و الملحمة و الأسطورة .	**11**
المطلب 3 : الرواية و التاريخ .	**14**
المبحث الثاني : بنية الرواية .	**16**
المطلب 1 : الزمان .	**16**
المطلب 2 : المكان .	**21**
المطلب 3 : الشخصية .	**27**
المبحث الثالث : بدايات الرواية العربية الحديثة .	**33**
المطلب 1 : حديث عيسى بن هشام للمويلحي .	**33**
المطلب 2 : زينب لمحمد حسين هيكل .	**35**
المطلب 3 : الأجنحة المتكسرة لجبران خليل جبران .	**37**
الفصل الثاني : القائلون بأن الصحافة و الترجمة هي أصل الرواية العربية و القائلون بأن أصلها الأشكال السردية الأوروبية .	
المبحث الأول : القائلون برأي الكتابة الصحفية و الترجمة .	**41**
المطلب 1 : محمد يوسف نجم .	**41**

المطلب 2 : عمر الدسوقي .	**44**
المطلب 3 : السعيد الورقي .	**46**
المطلب 3 : يوسف نوفل .	**48**
المبحث الثاني : القائلون برأي الأشكال السردية الأوروبية .	**50**
المطلب 1 : يحي حقي .	**50**
االمطلب2 : سامي يوسف أبو زيد .	**52**
المطلب 3 : محمد كمال الخطيب .	**53**
المطلب 4 : نجم عبد الله كاظم .	**55**
الفصل الثالث : القائلون بأن الرواية نتاج إجتماعي و القائلون بأنها وليدة الثقافة العربية .	
المبحث الأول : القائلون بأن الرواية نتاج إجتماعي .	**58**
المطلب 1 : عبد المحسن طه بدر .	**58**
المطلب 2 : سالم المعوش .	**62**
المبحث الثاني : القائلون بأن الرواية وليدة الثقافة العربية .	**64**
المطلب 1 : فاروق خورشيد .	**64**
المطلب2 : عبد الملك مرتاض .	**67**
خـاتــمـة .	**70**
قائمة المصـــادر و المراجـع .	**72**
الفـهــرس .	

تم بحمد الله